

برل الاشتراك عن ستة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمان العدد ٢٠ ملياً

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشهور

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٣٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢ شوال سنة ١٣٦٦ — ١٨ أغسطس سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

المستفسر قد عكس الأمر فطلب في لغة العلم والفلسفة ما يطلب من الأديب ، أو طلب من الأديب ما يطلب في لغة العلم والفلسفة وقد جرت المناقشة في هذا الموضوع من قبل بين الرازي والصابوني فقال الإمام الرازي في مناظرته : « إن كان غرضك إظهار الفرق بين التكوين والمكون بحسب اللفظ والعبارة فإنه يقال كَوِّن يكون نكوبناً فهو مكون وذلك مكون ، فالتكوين مصدر والمكون مفعول ، والفرق بين المصدر والمفعول معلوم في اللغات . إلا أن الفرق الحاصل بحسب اللغات لا يوجب الفرق في الحقائق والماني . ألا ترى أنه يقال عدم يعدم عدماً فهو ممدوم ، فالعدم مصدر والممدوم مفعول وذلك لا يوجب الفرق بينهما في الحقيقة » .

فالفلاسفة هم الذين سوغوا استخدام كلمة الوجود بمعنى الموجودات ، ولم يمنع ذلك في اللغة لأن شواهد هذا الاستخدام متكررة في كل مقام .

\*\*\*

وقد نجارى الأديب المستفسر على رأيه في خلق الخليقة الحية فنقول إن العالم الطبيعي لا يطلب حتماً بخلقها في العمل ليجوز له أن يقول إنها قوة مادية وليس فيها زيادة على القوة المادية .

ولكنه يطلب حتماً بمعرفة الملة التي تفرق بينها وبين القوة المادية ليقول إن هذا الفرق من المادة وليس من شيء غيرها . أما أن يجزم بمصدر هذه الملة وهو لا يعرفها ولا يستطيع أن

## بين الروحانية والمادية

للإستاذ عباس محمود العقاد

« ... وعلى سبيل الاستفسار أوجه إليكم الأسئلة الآتية بعد قراءة ردكم على نقد الأستاذ اسماعيل مظهر لكتابتكم عن الله راجياً أن تفضلوا بالإجابة عنها في الرسالة الغراء :

١ - أليس هناك وجه من الصواب في وجوب التفرقة بين الوجود والوجود وبين المدم والمدموم في الكتابات الفلسفية ؟ فإن الكاتب الأديب قد يجوز له أن يستعمل إحدى الكلمتين بمعنى الأخرى من قبيل التجوز القبول في الكتابة الأدبية . ولكن هل يقبل ذلك في لغة العلم والفلسفة ؟ .

٢ - هل من الضروري أن يخلق العالم الطبيعي خليفة حية ليقول إن النواميس المادية تتساقط على الحياة ؟ ألم يصنع العلماء مادة البروتوبلاسم التي هي مادة الحياة ولا يبقى إلا الزمن لتشبه هذه المادة المصنوعة مادة الحياة ؟ ألا يحق لنا في العصر الحاضر بمدكشاف الذرة أن نقول إن العلم قد وضع سر المادة في أيدي العلماء ... الخ الخ » .

صابر . م

الإسكندرية

\*\*\*

أما في مسألة الوجود والوجود والمدم والمدموم فالأديب

مستمد من مباحث أقطاب العلم الطبيعي الذين أسسوا قواعد البحث في الطاقة الذرية وفي تركيب المادة وقوانين الإشعاع .

فالعالم الكبير ماكس بلانك Blanck صاحب نظرية الكوانتم التي بنيت عليها المباحث الذرية ، وصاحب جائزة نوبل للعلوم الطبيعية في سنة ١٩١٨ يقرر أن حركات الكهارب لا يسيطر عليها قانون معروف ، وأنت لا تستطيع أن تتنبأ عن اتجاه الحركة التالية لكهرب من الكهارب حول النواة ، وهذا هو عنصر المادة الأصيل يطلب فيه القول بالشيئة على القول بالحمية المادية . فكيف يمكن أن يقال مع هذا أن كشف الذرة قد أبطلت القول بالإرادة الإلهية ووضعت سر الكون كله في أيدي العلماء ؟

إنها لم تضع سر الذرة نفسها في أيديهم وهي أصغر ما في الكون من مادة ؟ فكيف تضع في أيديهم سر الكون كله وتنفق منه فرض الشيئة الإلهية التي تسيطر على كل « حتمية مادية » كان يدين بها العلماء قبل الآن ؟

والعالم الكبير هيزنبرج Heisenberg متمم بحوث بلانك وصاحب جائزة نوبل للعلوم الطبيعية عن سنة ١٩٣٢ يعلن نقض « الحتمية المادية » ويقرر أن التجارب الطبيعية لا تتشابه في النتيجة وإن انفتحت الأدوت وانفتحت المواد وانفق المجرمون . فكيف يقال إن « دور » الشيئة قد بطل كل البطلان ولم يبق للكون من أسباب غير ما يزعمونه من النوايس ؟

والعالم الكبير إدنجتون Eddington من أكبر الباحثين في الكهرياء والطبيعات يقب على هذا فيقول « إنني لا أحسب أن هناك انقساماً ذا بال في الرأي من حيث تداعي الأخذ بمذهب الحتمية المادية . فإن كان هناك انقسام فهو الانقسام بين الآسفين لتداعيه والمقتبطين بتداعيه . والآسفون بطبيعة الحال يرجون له عودة ولا يستحيل أن يعود . ولكنني لا أرى سبباً لتوقع عودته في أي شكل وفي أية صورة » .

وهؤلاء جميعاً علماء طبيعيين ، وهم جميعاً مختصون بالوضوع الذي يحكمون فيه وهو تركيب المادة . بل هم جميعاً من مؤسسي البحوث في هذا الموضوع .

فأيسر ما يؤمن به الرجل المحقق بعد هذا أن المسألة جليلة

يصفها فهذا هو الادعاء بيينه وليس هو العلم الطبيعي المزعوم . وإذا كانت المصانع قد أخرجت ، ادة البروتو بلاسم التي هي مادة الحياة كما يقول الأديب المستنصر فهذه المصانع قد أثبتت أن للحياة سرأ غير سر المادة ولم تثبت أن الحياة كلها من المادة وإليها ؛ لأن البروتو بلاسم الذي أخرجته المصانع لا يتفدى ولا يتجدد ولا يتحرك كما تفعل الخليقة الحية . فهو إذن « بروتو بلاسم ناقصاً للحياة » . وبقي السؤال قائماً كما كان : ما هي الحياة ؟ أيقول الأديب المستنصر إنه من فعل الزمن الطويل ؟ لقد قال ذلك فملاحين قال إنه لا يبقى إلا الزمن لتشبه المادة المصنوعة مادة الحياة » .

فن الواجب أن نذكر هنا أننا نسال : ما هي الحياة ؟ ولا نسال في كم من الزمن نشأت الحياة ؟ .

وهي سواء نشأت في دقيقة واحدة أو في عشرين مليون سنة شيء له حقيقة ، فما هي هذه الحقيقة ؟

على أن الزمن الطويل عنصر داخل في تركيب المادة التي نعرف ما بينها من الفروق والشبهات .

فلماذا نعرف الفرق بين الحديد والنحاس وقد مضى على تكوينهما ألوف السنين ، ولا نعرف الفرق بين البروتو بلاسم الحى والبروتو بلاسم الذى تخرجه المامل وبصنمه العلماء ؟

أقل ما يبغى للعالم الذى يصون كرامة علمه أن ينتظر ويؤجل حكمه ، لا أن يجرم بحقيقة شيء لا يعرفه ولا يستطيع أن يملل الفرق بينه وبين غيره من الأشياء .

\*\*\*

ومن الادعاء البعيد أن يقال إن كشف الذرة قد وضع سر المادة في أيدي العلماء ، أو قد خولهم أن يفهموا كل ظاهرة من ظواهر الوجود بالقوانين المادية

فإن أسرار الذرة قد صنمت تقيض ذلك على خط مستقيم ، وقد عمدت إلى الحتمية Determinism للأسباب المادية — أو القوانين المادية — فصفت بها عصفاً لم يستقر لها من بعده قرار .

وليس هذا الكلام مستمداً من مذاهب الفلاسفة أو مذاهب رجال الدين أو فروض الأدباء والهواة في المسائل العلمية ، ولكنه

القسم الثامن :

## فرنسا ومستعمراتها

الأمير عبد القادر الجزائري

زعيم وأمير وهندي وقائد ثورة

للأستاذ أحمد رمزي بك

« إذا صلت بارق سبى »  
 « وأخذت بالقضاء يدي »  
 « رددت الانتقام على أعدائي »  
 « وفرضت القصاص عليهم »

نشد موسى النبي في سفر التثنية

وأيت كيف تلقى العالم الإسلامي بوجوم أبناء الاءتداء  
 الفرنسي على الجزائر ، وكيف احتلت فرنسا السواحل والناس في  
 شغل عن هذا كأن الأمر لا يمتهم ، فألقى عبء الجهاد على أهل  
 الجزائر يقاتلون ويقتلون وبشردون ، والقطر الجزائري ساحل

مهولة بميدة الأغوار ، وأنها ليست من المسائل التي يفض فيها  
 الإشكال بكلمة وتصرف الاعتراضات فيها بجملة صريحة بين  
 الحبار والأوراق أو بين المصانع والأنابيب .

وإذا كان هناك فرض أرجح من فرض في مجال المباحث  
 العلمية الحديثة فذلك هو الفرض الذي يميز الإيمان بالشيئة الإلهية  
 لأن هذا المجال قد رجع بأصل المادة كلها إلى الاختيار ، ورجع  
 بالقوانين المادية كلها إلى سلطان غير سلطان القوانين الدعاة .

فإن لم يكن ترجيح فليكن تريت وانتظار .

أما الجزم بالازام المادية بين هذه الكشوف المتجددة فهو  
 « إيمان مقلوب » ... لأن إيمان المجاز يقوم على أسباب أقوى  
 من الأسباب التي يقوم عليها هذا الإيمان المقلوب ... أو هذا  
 الإنكار الجازم بلا أسباب !!

عباس محمود العقاد

متمد الأطراف على مسافات شاسعة ، فأصبح لكل مدينة على  
 البحر جهة قتال قائمة بذاتها .

ففي جهة مدينة الجزائر ، زحف القائد الفرنسي إلى الداخل  
 واحتل مدينة البليدة وقدم أهلها الطاعة بين يديه ، ولكن دعوة  
 الجهاد والدفاع عن الوطن انتشرت بين القبائل في الجبال الهيطة  
 فتجمعت الجوع وزحف إلى القتال ، وفي اليوم الثالث من  
 احتلال المدينة أفتحمت قوات المجاهدين أسوار البليدة ، وهزمت  
 جنود فرنسا ، فاضطر القائد العام أن ينسحب مع من بقي من  
 جنده عائداً إلى الجزائر ، حيث دعى إلى بلاده فأثر أن يمش  
 بإسبانيا ، وجاء قائد آخر ، أخذ يدبر الأمور لإتمام الاحتلال ،  
 تارة بالسيف وأخرى بالحديمة وبذل الوعود .

في هذه الأثناء أنجبت الأنظار إلى سلطان مراكش واجتمع  
 أهل المقدم والحل من سكان الجزء الغربي وأرسلوا وفداً إليه  
 يطلبون معاونته فأجابهم إلى مطلبهم وبمك بأمر من أولاد عمه ،  
 فلقى الناس بالطاعة ، ووصلت طلائمه إلى ناحية مليانة شرقاً ،  
 ولكن فرنسا أسرعت وكلفت ممثلها لدى البلاط الشريفي أن  
 يحتج على هذا التدخل ، فاضطر سلطان مراكش أن يسحب  
 جنوده ، وأن يستدعي ابن عمه إليه ، ويترك أمر الجهاد لأهل  
 البلاد .

\*\*\*

كانت الدعوة إلى الجهاد عامة يشمر بها الناس كافة من عرب  
 وبربر ، ومن أهل الحضرة وأهل الجبال والبادية ، وكانت الحرب  
 في كل ناحية قائمة ، ولكن كانت تنقص الدعوة القيادة المنظمة  
 التي تجمع الشمل وتنظم الجهود ، وتمرك المشاعر ، وتدفع هذه  
 القوى الروحية نحو الناية الكبرى .

ولقد شادت الناية الإلهية أن تختار هذا القائد من جهة  
 وهران على الحدود المراكشية ، ففي سنة ١٨٣٢ قامت سرية من  
 المجاهدين عقد لواؤها للسيد عبد القادر بن زيان ، بحركة كشفية  
 حول أرباض المدينة ، وفي موضع يقال له خندق النطاح ، التقت  
 السرية بفصائل المدر ، واشتبكت معها في معركة نرضية ، وفي  
 اليوم التالي أدركتها حشود المجاهدين ، فدخلت القتال متراسة

زاحفة ، فانتصرت انتصاراً باهراً ، وفر العدو منهزماً متراجماً إلى مدينة وهران .

وفي وسط المركة ظهرت غايل النجابة والبطولة والقوة والفتوة على الشاب عبد القادر بن السيد عمي الدين الذي ما انفك مع والديه يحرض المسلمين على الجهاد ويبوء القاتلين مقاعد للقتال .

كان في الخامسة والمشرين من عمره ، وقد عرف الناس فيه الحزم والعزم والمقل السليم والصبر في القتال ، فجاءت المركة فإذا بالشجاعة وقوة البأس تظهران عليه ، وهو يحترق الصفوف ويباشر القتال بيديه لنصرة دين الله . وبينما هو يخوض وسط

العممة تحامل عليه فارس من فرسان فرنسا برمحه فإذا بالطامة تتر تحت إبطه الأيسر ، فشد عليه عبد القادر بزمه وقوته وهوى بسيفه على الفارس ، فإذا بالسيف يقطع كتف الفارس نصفين ، فكأنت آية من آيات الله تناقلها الناس وسرى ذكرها بينهم ..

وتلقى جواده ثمانى طعنات ثم أصيب بالرصاص تحتته فزل وترجل واستمر يقاتل في مواجهة العدو وهو على قدميه ثابتاً في مواقفه حتى جاء النصر من عند الله ، وتقهقر العدو منهزماً لا يلوى على شيء ، وبات المسلمون ليلتهم بين التهليل والتكبير .

هذه بداية القائد الشاب بطل الاستقلال الجزائري وصاحب المواقف الخالدة بين سنتي ١٨٣٢ و١٨٤٧ ، الذي تمثل في عبقريته عمراك أمة وكفاح شعب يقاتل في سبيل مثله العليا والذي أمضى ستة عشر عاماً في الحروب لم يدع فيها القتال والتصادم والكر والفر دفاعاً عن حومة الدين وعن حرية الوطن الشهيد .

ظهرت فيها صفاته وميزاته للقيادة والزعامة وضرب للناس مثلاً بتمسكه بالبادي، والأهداف التي قام من أجلها ، فأسبغ عليها عملاً متواصلًا لا يجيد عنه ولا يرجع ، وبرزت نفسه القوية التي لا ترهبها الأهوال والنكبات ولا تغيرها الانتصارات المتتامة ولا تنقص من حماسها النكبات والمزائم .

سته عشر عاماً من المارك المتواصلة لا تتخللها غير فترات قصيرة من السلم والراحة أفردتها للتنظيم والإنشاء والدعوة إلى الله والعمل لبناء دولة ناشئة القيت أعباؤها عليه بأكلها ، إذ وأجه مشاكل السياسة مع مصاعب الحروب ، وعالج المزائم

والدسائس ، بنفس عالية فيها قبس من أخلاق السلف الصالح وفيها تلك النواحي القوية التي أفرغها الإسلام على قواده وزعمائه من قوة أمام الأخطار وصلابة في الحق وتمسك بالمرءة الوثوق ، مع تواضع وصبر على المكاره وحوادث الزمن .

كان هذا في وقت عميب واجهت فيه الجزائر أكبر محنة في تاريخها يوم دعيت وحدها للدفاع عن أراضيها ، ويوم ضمفت النفوس وتفرقت القوى ، وبين عناصر متشاحنة وقبائل متنافرة وعنا ظهرت شخصية عبد القادر كمنشئ دولة ، وقائد جيش ، وزعيم أمة .

إن عظمة عبد القادر لا تظهر في انتصاراته وحدها وإنما في تغلبه على متاعبه وفي شجاعته وسط الهزائم والدعوة إلى الانشقاق والخيانة وفي مواجهة دعاية الويل والمزمنة ، وزمرة المنافقين والمطفين ومن لازمهم ، هنا تملو حيوية عبد القادر على الحوادث حينما نراه مجاهداً لا تهمد عزيمته وسط الأخطار وأمام مكائد العدو والبحر مقلق أمامه والعالم الإسلامي ينط في نومه ، فلا يخفف عنه إلا ذكر الله والدعوة إليه وإيمانه بأن إرادة الشعب الجزائري قد تمتل في إرادته وأن الله قد اختاره لعمل كبير هو إنقاذ هذه الأمة وقيادتها إلى الجهاد في سبيل الله .

تقلب صفحات تاريخه وتسمع أقوال الخلع عنه وتنصت لنظمه وشعره وتقرأ رسائله فتلمس رجلاً قد أوتى حظاً من الإيمان والثقة بالله مما جعله فوق المستوى المادى للرجال . كان ممن اختارم المولى جل وعلا لعمل خالد فقد كان يعلم بأن أمامه دولة قوية قد أفرغت في القتال كل قوتها وصممت على فتح بلاده واستماتت بما أخرجها الفن والعلم في الحروب وقد خرجت من تجارب حروب ومعارك ، ومع ذلك وقف وقفته وكان يشعر بأن أعداءه في داخل بلاده لا يبقون خطراً عن أعداء الوطن ، فتقبل بالرضا حكم الأفتار وقاد بلاده هذه السنين وهو واثق من نفسه لا ميين ولا حليف له ولا أمل لديه إلا هبة السيوف التي خرجت من أعينها ووقفت معه .

نم في وسط المكائد والمزائم والدعوة إلى المزمنة تملو قوة عبد القادر فتتخا من المزمنة قوة وتدعو إلى الله وتعمل على جمع

آيات الجهد والبطولة ولكن الزمن يسير بخطوات سريعة ، وأريد أن أحدثهم عن يوم تجمعت فيه أحكام القدر فالتقى البطل سلاحه واستأمن للخصم على أن يذهب للاسكندرية فغثت فرنسا بأيمانها وموائمةها وعمودها وقادته أسيراً إلى فرنسا حيث أمضى مع والدته المجوز وأهله خمس سنوات في الأسر يحن فيها إلى البلاد التي أراد دفع الكثر عنها ، ثم أطلق سراحه فإذا طريقه إلى دار الخلافة حيث تلقى السلطان عبد المجيد العثماني ، وبعد إقامة يسيرة في بروسة ، يذهب إلى دمشق ، وهناك يعيش حتى يرقد رقدته ليرحم عليه محبوبه . أما أنا فقد قرأت حين وقفت على ضريحه قوله تعالى : « وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا ، وما استكانوا ، والله يحب الصابرين » .

آل عمران

ذلك لإيماني أن أمة تنجب عبد القادر لن تموت بل ستبعث بمنأى بهز الأرجاء ؛ لأن المرض الذي ألقاه علينا كان درساً يحرك النفوس ويدفع للعمل لقرون قادمة : إنه قوة من قوى الذات الإلهية التي بمنها تخير الناس ، ولما خطه تعالى في سجل القدر من أن تحيا الأمة الجزائرية لتمود إلى أيامها الأولى ، أيام الرابطين والموحدين .

أصغر رمزي

الشمل فيقود الأمة الجزائرية إلى كفاح طويل إلى الجهد .

ذلكم هو بطل الاستقلال الجزائري وأول مسلم تلقى بصدده حلقات الهجوم المضاد الذي شنه الغرب علينا لانتزاع أراضينا . حينما كتب عنه استميد ذكرى خديين أترأ في حياتي ، أما الأول فصورة زيتية للامير عبد القادر رأيته في السوق الخيرية التي أقيمت بمدينة الألبانية لنصرة المجاهدين من أهل طرابلس لما اعتدت إيطاليا على أراضهم ، رأيته على جواده وقذائف المدافع تنفجر من حوله فوقفت مأخوذاً وكنت في العاشرة فإذا بصاحب المؤيد الرحوم الشيخ علي يوسف يحدثنا عن بطل الجزائر ؛ ومن ذلك اليوم انطبعت في نفسي صورة القائد الزعيم وحرصت أن أقرأ عنه وأنرف إلى معاركه وأيامه .

أما الحادث الثاني فيوم وقفت على قبره تحت قبة سيدي محي الدين بن عربي بمدينة دمشق ، لقد كان الشوق إلى زيارة الضريحين شديداً طوال سفرى من أنقرة ، ولما تم اللقاء وقفت أمام هذا القبر استمطر الرحمة على بطل الاستقلال . وصرت ألقى صفحات الجهاد وأسماء البلاد : الجزائر ، وهران ، قسنطينة ، تلمسان ، المسكر ، مستغانم ، البلدة ، مليانة ، وذكريات المارك الخالدة في رأس العين وخنق النطاح ووادي الزيتون وغيرها من مواقفه .

وفي باريس مسورتان كبيرتان تمثلان عمالك الأمير وجنود فرنسا تقتحم الصفوف أعرفهما : قيل أن الأمير وقف أمامها عند زيارته للماصمة الفرنسية وقال أراكم تمثلون جنودنا منهزمة ، فهلا نظرتهم ورسمتم المارك الكبيرة التي ولى فيها جنودكم الأدبار؟ وفي قصر العجزة حيث متحف الجيش الفرنسي نجد الآثار والأعلام والأسلحة من بقايا حروب عبد القادر لقد كنت ألسها ثم أقبل بدى التي لستها رأنحني أمامها وأقول هل أعيش لأرى الجزائر حرة وقد خلت استعبادها وأسمع أناشيد الأمير من مقصودته الياثية ترتل في مدارس القطر الشهيد :

ونحن لنا دين وديننا نجما ولا نغر إلا ما لنا يرفع اللوا  
وإنا سقينا البيض في كل معرك

دماء المدى والسمر أسمرت الجوى

\*\*\*

أريد أن أشرح معاركه وأكتبها ليقرأها أبناء مصر العربية ويروا

صدرت عن دار الرسالة

الطبعة الجريدة العاشرة من كتاب :

## تاريخ الأدب العربي

يطلب من دار الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

ونحنه ٥٠ فرشا عما أجرة البريد

## على ثلوج (حزيرين)

للأستاذ على الطنطاوى

— { —

انطلقت إلى (الصخرة) حين لم تجد في دنياها كاهًا، أحنى عليها منها، وأروح قلبها. لقد كانت ملاذها والحبيب راض مواسل، والقصر عامر زاهر، أفلا تكون مثابها وقد غضب الحبيب، وأقفر القصر، ولم يبق لها في الوجود غيرها؟

ولن تلجأ وقد فقدت صدر الأب الذى كانت تهرع إليه كلما دهنها من الحياة دهيا. لم تستطع احتمالها، فتخفى وجهها فيه، وتبته شكاتها ألكا خفيا، ونشيجا خافتا، فيمسح دمع عينها، ويرفأ جرح قلبها، ويرجع إليها سكينه النفس، وفرحة الحياة. وقدته إلى الأبد، حين احتوته تلك الحفرة الضيقة على شفير الوادى؟

ولن تلجأ وقد أغضبت الحبيب، الذى نما حبه في فؤادها، وخالط لهما وعظما، ونشأت عليه، وعاشت به، وكان منبع ذكرياتها، وجمع آمالها، وغذاء روحها؟

ولن تلجأ وما فى القصر ملجأ ولا ملاذ ... لقد أقفر من بمد سيدة، وضل طريقه إليه المجد، وانصرف عن أبوابه المافون والزازون، حين انصرف عن طالب الذيل إلى مطارح الهوى ومشارب الحجر، سيدة الجديد.

انطلقت إلى الصخرة، وقد علت لامة تيقظ في نفسها الحب أن كل ما فى الدنيا من متع المال ونعم النسي، هو للمحب كأحلام النائم، لا يجد في يده إذا صحابه شيئا منه، وأنها كواند الرؤى يفيق الرأى فلا يلقى لها فى معدته أثرًا، ولا فى جوارحه خبرًا وماذا يفيد الماشق فقد الحبيب أن يحظر بنالى الثياب، وأن يأكل أطيب الطعام؟ وهل تدفء الثياب قلبًا فيه رغبة إلى دفء القلب المحب؟ وهل تشبع المراند نفسًا فيها جوع إلى ثملر التنوير، وظلمة إلى رحيق اللامى؟

ولقد علت الآن أن صخرة منقطعة مع الحبيب أجمل من قصور

الأرض، وساعة ممة أطول من سنى الدهر، ونومة على نخذه أحلى من نوم على وسائد الحرير بريش النمام على سرير الذهب وشمة منه واحدة أطيب من انتشاق العطور، وأن خفقات قلبه عند العناق أعذب من رنات الميدان، وعبقريات الأغاني ...

ولما دنت من الصخرة نشى نغمها نسيمها، وشفاها سر آها وأحست بمد حياة (المضارة ...) فى عاليه، أنها كالغريق يخرج من الماء وينشق الهواء، ونظرت إلى قصر فارس اهتدى فلم تره إلا نقطة ضائفة فى هذه الفوح التى تمتد وكأنها لا آخر لها حتى تتمصل بالبحر ثم يصلها البحر بالسماء ... فأحست أن قد صغر مكانه فى قلبها كما صغر منظره فى عينها. ولم تعد تذكر إلا أمانى الحب وليالى الوصل، عند هذه الصخرة التى قدسها الحب

ووجدت هانى قائما، فأسرع إليها وأسرت إليه، وألقت بنفوسها بين ذراعيه، ما أحست وسخ ثيابه، ولا شميت قبح ريحه إذ لم يدع لها الهوى أنفأ يشم، ولا عينًا ترى ...

وسكرت من رحيق الغرام، وخيل إليها السكر أن لها هذه الدنيا كلها التى تبصرها تحت قدميها، وأنها أسعد فتاة فيها. وأنها قد أمكت بكفها الأمانى، وقبضت على الأحلام ..

فانتصبت والهواء ينثر الحرير الذهبى من شعرها، ومدت يديها وساحت نشوى :

— املا يدي من (أزهار الجبل)

فراح يقطفها ويملا منها يديها .

\*\*\*

وهبط الليل رقيقًا حانيا، فأحاطها بذراعى أم حنون ورد عليها كل همه حبه كان قد سمعها منذ صر على الدنيا، وكل وسوسة قبلة وطلع الهلال رقيقًا زاهيا فمرض عليها ما كل مشهد غرام رآه منذ ولد القمر، وكل منظر هوى؛ فلم يجد فى حديث الليل، وصور القمر، إلا نار ينجحها، وقصة جهما، وأقفر قصة فى الحياة قصة الحب، فهى تتكرر دائما بمشاهدتها وفصولها، لا يتبدل فيها إلا أشخاص المثلين .

قصة ألفها هذا الطفل الجبار فضاق به الخيال، وقعد به العجز، فلم يستطع خلال ألف قرن من الزمان، أن يزيد عليها شيئا أو ينقص منها شيئا، فهى تمثل فى غاية بولونيا وفى مسارب هايدبارك كما كانت تمثل فى منارات سرنديب، وكهوف بابل .

خضعها ظواهر الحب الناعمة فسببت الرجولة الخشنة الكامنة وراءها . فلم تقدرها ولم تحسب حسابها ، أميت بالفتيلة لا غيرها بريقها ولمانها ، فلمست زورها فتفجرت ، لقد انقلب لما سمع هذه الكلمة من سبيع الملب ( المرك ) الأليف ، إلى أسد التراب الضارى ، لم يندرها ، ولم يضع نفسه في مكانها فينظر ماذا يصنع وهو في مثل حالها النفسية ، وهاله أن ترفع عنه وكان يراها مثله ، لم يجد نفسه دونها لأن الحب سوّى بينهما ، والحب (مذ كان الحب) مظهره البذل وحقيقته الأخذ ، ورداؤه الإيثار ، وجسمه الأثرة ، وكان يحتمل منها كل شيء إلا أن تمس رجولته ، كالمرأة تحتمل من الرجل كل شيء إلا أن يحقر جمالها وأوتيتها ، ولم يمد يرى أمامه الفتاة التي أبسها حبه ثوب المسك ، وحوّطها بهالة القديس ورآها مثال الجمال وغاية الآمال ، ولكن امرأة من النساء تهينه ، وهو الرجل المتدبر رجولته ، وهو الذي لم يحمل المهانة من أخيها إلا حباً بها ، واشتمل دمه ناراً ، وحن قلبه في صدره ، وأراد أن يتكلم فشمرك أن لسانه قد وقف ، وحلقه قد جف ، ولم يع على نفسه إلا ويده ترتفع وتهوى على وجه ليلي بلطمة دوّت في أذنيه كأنها طلقة مدفع ، فصحا نجاة ، وهاله ما فعل ، فانطلق هارياً إلى الإصطبل ، وخلا بنفسه بفكر فيما صنع .

لقد أفرغ غضبه في هذه اللطمة فلم يبق في قلبه إلا الحب ، وما يتبع الحب من تقديس فكيف فعل هذه الفتاة؟ وهل فعلها حقاً؟ هل اطم محبوبته التي يشتري اللمة منها بالحياة ، ويدفع عنها بروحه مسّ النسيم ، وشماع الشمس؟ أبكسر الوثني صنمه ، ويصق المجوسى على ناره؟

وصارت يده أكره شيء ، إليه ، هذه اليد التي هدمت مستقبله ، وطوّحت بأمانيه . وملكته نوبة هياج ، فضرب يده بالنافذة ، فخطم زجاجها ، وأطار شظاياها ، وغسل كفه بالدم

قالت المجوز :

وسمعت الضرية فاسرعت إليه ، وقالت له :

— ما هذا؟ ماذا صنعت بنفسك؟

وخرجت لأنيه بضماد ، وإذا أنا بليلى ، تدخل على بيباب

المدنية ، متوتبة فرحى ، تقول :

— اسمى ، اسمى البشارة ...

وهو أبداً يعبث بالحب ويستيره على هواه ، ويضيق عليه دنياه حتى يجد صدر الحبيب يسند إليه رأسه أوسع من رحب القضاء وأفسح من جو الأمانى ، ويسود عليه عيشه فلا يبيض إلا إن بدت فيه طلعة الحبيب ، وزهده في المجد والجد ، فلا يجد إلا لوصوله إليه ، ولا يرى مجده إلا في رضاه عنه ... حتى إذا ملّ العبت ، عاد فنام ...

\*\*\*

وعادت ليلي إلى القصر وقد نام الحب في صدرها كرة أخرى واستيقظت فيه شياطين اللهو والترف . وجاء أسعد يزورها واشتهت أن تلبس الثياب التي أهداها إليها . ما آثرت جمال الثياب على متع الحب ، ولكنها كانت كالفتى يأكل الحلوى حتى يشتهي الزيتون ، ويسكن القصر حتى يستحلى الخيمة ، ويرك السيارة حتى يتمنى ركوب الحمار ... هذه هي النفس البشرية ، بطفها الفنى وينسبها لذة النعمة وجودها ، ولا تعرفها إلا عند فقدانها ..

لبست الثياب ونظرت في مرآتها ، ومرآة الحسناء من أدوات شيطانها ، فرأت في مكانها فتاة من فتيات بيروت ، وأعجبها جمالها وهذا الصدر البادى إلى سفح الهدين ، وملتق الثديين ، وذراعاها إلى الكتفين ، ونظرت إلى ثيابها الجبلية التي نفضتها عنها ، والتي نستر كل شيء إلا الوجه ، كما ينظر المرء إلى دودة كانت عالقة به وتخلص منها ، وأحست في نفسها الشوق إلى الاطراء الذي ألقته في (عاليه) أذناها ، وترقت قدوم أسعد ، واستطالت الوقت في انتظاره ..

ثم رآته يفتح الباب ويدخل ، فتهيات لاستقباله ونظرت فإذا القادم هانى ..

وعاد الحسام ولكنه كان شديداً عتيفاً هذه المرة .. قال لها :

— متى بالليل أنك لا تحببته ، وإنما تحبين مظاهر الترف

— قالت : وأنت ما شأنك بذلك ؟ ولماذا تدخل نفسك

فيما لا يمتنيك ؟ ..

وامتد الجدال وأطلق لسانه في أسعد .

— فصاحت به : هو خير منك على كل حال . إنه خير ممن

يسأل الصدقة بيد قفلة ..

أهى نحب أسعد؟

قاهذه الكلمة التي نطق بها لسانها في غيبة قلبها ، وزورها على نفسها تزويراً ؟ :

أهى نحب أسعد؟ ومن أسعد؟ وما ذا بينه وبينها؟ ما يربطه بها؟ وهل تنسى هانى وعهود الطفولة؟ ألم ترضع هواء مع اللبن وليدة وتنشأ عليه؟ ألم تسلك معه طرق الحياة سهلها ووعرها؟ ألم تاكل معه على مائدة الحياة حلوها ومرها؟ ألم تشاركه أفكار الحياة خيرها وشرها؟ أفتهدم سمادتها كلها بكلمة وعناء... أنفخة في الهواء تقتلع صرحاً عموداً ثابت الآساس ، رفيع الشرفات؟

ووثبت إلى الباب ، ففتحته واقتحمت الظلام .

\*\*\*

وكانت ليلة قارسة البرد ، طاصفة الريح ، جنت فيها الطبيعة ففى تضرب يديها ، وتنفث البرد والثلج ، وتلطم الوجوه والبني . نخرجنا وراءها نناديها ... وهى تسدو متحدرة ، تثب على الصخور وتقفز إلى الأعماق ، تنادى : هانى . هانى . فيضيق صوتها في عويل الرياح ، وعزيف الدواصف ، ثم انقطع الصوت وحقى الشخص ، وضاعت منا ، فلم نجدها ...

ورأينا أباها مقبلاً سكران ، نخبرتناه ، فقال :

- سأشرب كأساً أخرى على هذه البشرية . وحقه كأن

إبليس يضحك بفيه ، وأم القصر ، ولبننا نقتش حتى بدا الصباح فإذا هى ملقاة في حفرة ، قد علاها الثلج ، فضاوتنا حتى حملناها إلى دار أسعد في طايه ، لتلقى ناساً يمتنون بها ، وطيباً يداويها ...

أما هانى فلم يمد ولم نسمع عنه خبراً ...

على الظنطاري

( البقية في العدد القادم )

ظهر حديثاً كتاب

أحمد عرابي

- قلت : أى بشارة؟

- قالت : لقد خطبني ، إنه سيتزوجني .

- قلت : من؟

- قالت : أسعد ، لقد أعلن خطبته لي الآن ، وقال : إن

أباه موافق وأخى ...

- قالت : وهل تحبينه يا ليلي؟

وسكت ، وحبست أنفاسي في انتظار جوابها ، لأنى أعلم أن

هانى يستمع إليها ، فأحبيت أن أذكرها بحبها . ولكن الحقاء

اندفعت بلا وعى ، تصيح :

- إننى أحبه ، أحب الأرض التي يمشى عليها ، أحب الهواء

الذي ينشقه ، أحب ...

وسمعت الباب يصفق ...

- قالت : ما هذا؟

فمأشأ أن أخبرها ، وترينت وسألتها :

- أحميينه أكثر من هانى؟

ففتبت كأنها كانت في حلم وأفاقت منه على الحقيقة ، وتصورت حياتها بنير هانى فلم نجد فيها شيئاً جيلاً ولا بهياً ، وهل الحياة إلا الذكريات والآمال؟ وهل لها ذكرى حلوة إلا معه ، وهل لها أمل إلا فيه؟ وإذا هى تركته وتزوجت أسعد فهل يترك حبه قلبها؟ هل يذهب من ذا كرتها؟ ألا تذكرها به سخرة الملتقى كلما نظرت إليها ، والليل كلما اشتعل عليها ، والقمر الذي كان يرعاهما ، والسما التي كانت تصفى كواكبها لنجواهما ، والبحر الذي كانت تستمع أمواجه إلى أحاديثهما ، والثلول والوهاد ، والنسيم الليل ! والثلج وأزهار الجبل .؟

والنفتت إلى فجأة ، وقالت :

- كلا ، لست أحبه ، أحب هانى . إن هانى هو حياتي ،

إن القمر معه هو النقى ، والجورع معه هو الشبع ، والسجن معه جنة الأرض .

- قلت : فلم إذن ، زعمت أنك تحبين أسعد؟ لقد سمع هانى

منك تلك الكلمة ، وفتح الباب ، وألقى بنفسه يائساً في خضم

الليل ...

- قالت : ما ذا؟ أسمى هانى؟

وشخصت لحظة وقد جدد تفكيرها ، فما يسيل ، ووقف عند

هذه النقطة فما يتحرك .

## العيد !

للسيدة الفاضلة منية الكيلاني

تمر أيام العام بسرعات والناس في شؤونهم الخاصة من زحمة الميش وتلمس الرخاء ، والضييق والرغبة في الفرج ، والسقام وأمل الشفاء ، ويأتى العيد فيكون بين المييد ووسادته ليلة المييد حديث ونجوى ؟ فيين مييد ووسادته من ثورات النفس ودوار الرأس وجهد الخاطر الكليل ما بين مييد ووسادته من بسمة الأمل وهشة الرجاء وتطابق الوجه . ولقد تنجس العبرة طول العام من نكبة نازلة فلا ترسل إلا في مقدم المييد مطلقة غير مقيدة ، فتأخذ في المييد ررعة وشكلا ليسا من شأنها ولا من شأن الأيام الأخرى . وهكذا تصبح جهشة المييد جهشة مززلة ، وتغدو دموع المييد جد حرار . ولقد تبقى البسمة خامدة كابية طوال العام أيضاً لا ترى ما يرسلها مجلوة مشرقة حتى يأتى المييد ، فإذا البسمة تاج على الثغر — كالجديد من الآكسية — تتحدث للوسادة عن النصر الذى أحرز ، والممل الذى أُنجز

هذه بسمة العيد ليست من ابتسامات العام ، وهذه جهشة المييد ليست من دموع الحول ، إنما هي في الحالتين محصل ما في العام كله من شدة ورخاء ، وعذاب وهناء ، وعزة وشقاء ، تجتمع في المييد كما تجتمع أضغاث المنى على الثغر الحالم ، وأضغاث المال في ثوب جديد وكساء جديد ، كذلك مشاعر النفس وأضغاث خويصاتها تتجمع لتبرز في المييد في فرح جديد وحزن جديد .

وضجمة الإنسان ليلة المييد وسهوم فكره ، واتساع غميلة وشروود ذهنه ، تتسع وتقصر ، وتكبر وتضيق ، بمقدار ما توافر لديه من أسباب وعمل تجتمع كلها في حقيقتين أساسيتين فيهما جواب هذا التسأل الذى يدور على الخاطر ويلم بالنفس : وهو لما ذا تقطرى نفس وتبهج للمييد ، وتأسى نفس وتضيق له ، وتذرف فيه الدمع ويحلو لها الصمت والأشجان ؟

تتسع مادة الحوار بين المرء ووسادته ليلة المييد بسمة الجواب على هذا السؤال . والواقع أنه سؤال في منتهى الوجاهة وخفة الظل : لما ذا تأسى نفس وتفرح نفس وليس بين النفسين إلا قرني

وأوجه شبيهة ... هذه نفس تذرف الدموع ، وهذه نفس توزع الابتسام ؟

المييد يفرض على المييدين مشاعر خاصة هي التي تملل هذه الظاهرة ... ظاهرة الحزن الجديد والفرح الجديد ...

المييد يقوم من جهة بدور المدسة المكبرة تترامى ما بعدها من الرئيات كباراً غلاظاً باذخة الأطراف شاذة الهامات ، ويقوم المييد من جهة أخرى بمقد مقارنات سريعة عاطفية بين المرء والمرء وبين المرء ونفسه ، فقارئة بين خائب ومصيب ، وبالغ ومقصر ، ومقل ومكثر ، وغنى وفقير ، وجائع وشبعان ، تفتى بهذا الإحساس الذى نحن بصدده من الشمور

يصاب الإنسان بما يصاب به من اقرب هذه الحياة ووعنائها ، فإذا واتى العيد ، وكانت النعمة التي لديه لا تزدهيه في سائر الأيام ازدهته في ذلك اليوم ، لأنه ينظر إليها من خلال المييد فيراها كبيرة باذخة فيرتاح لها ويتبهج ، أما إذا كان ما بين المييد والمييد حزن وألم ، فإن هذا المييد لن يرى صاحبه إلا ألماً كبيراً .

أما المقارنات ، فأمرها أشد ووقتها أمض ، مقارنات يقدمها المييد بين شخص وشخص ، وبين شخص ونفسه ، في زمنين مختلفين ، هذان اليقان آض ما بينهما كلاماً في غير دقة ، وسلاماً في غير رقة . وهذه قلوب كانت تحن ، فأنتجت تئن . وهذه مسكينة كانت في المييد السالف في كلاءة أبوين ، فصارت في هذا العيد سطرأ في كتاب اليتيم ... وهذه أم كان لها في العيد السابق فتى يعلأ دنيا أحلامها بأشغاث المنى فاحتسبته وأقامت تندب ذكراه . وهذا أب اغتالت النية وحيدته فتركته لا بقدر على شيء ، وهذا فتى في ميمة الصبا كان وثيق التركيب جميل المظهر ، ولكن المييد وجدته في مخالب المرض ينفث نفسه وينتظر رسمه . وهذه أمة كانت بالأمس الدابر تملأ حيزاً ومكاناً ينظر إليها الناس أمة فأصبحت أمة ... كل هذه مقارنات يأتى بها المييد بين شخص ونفسه في زمنين مختلفين تملؤها غصة وشكاة ودموعاً .

ولقد تكون المقارنة بين شخص وشخص ، فينظر الطفل الفقير وقد عرف الفقر وعرفه طوال العام ، ينظر إلى الثوب المتواضع الذى أنقث فيه أمه جهد شهر في الخدمة ... ويقارنه بالثوب المتزف الفاخر الذى يرتديه غيره من الأطفال فيستشمر

لأول مرة في العام خفقة الألم . وينظر الحائض وقد عرف الجوع وخبر بلواه إلى الشبان الذي عرف التخممة وخبر بلواها ، فيثاله من مقارنة العيد الم جوع والم غضاضة ، وبنال الآخر لذة شبع ولذة مكثرة ا

وينظر اليتامى في اللجأ إلى هياكل أجسادهم رمدهم ، وقد كانت ثياب هذه الهياكل طول الحول قطعاً من فضل المحسنين ، وهذه المدد طول العام وعاء للخيرات ... ولكن العيد يرسل إلى هؤلاء مقارنة بينهم وبين -وامم ممن رداؤهم قطعة واحدة من يد محسنة واحدة ، فتأسى الأنفس وتذكر في سبيل المقارنة ما قلها . هكذا تنقد الازعة ، وهكذا تزداد الشكاة في العيد ، وأولئك

الغلف قلوبهم لا يملون أن في الناس من بذوق طعم الموت وهو حي . وهكذا يجد الواحد منا كيف تتعاقب الأيام بالسراء والضراء فيفيد من هذه وهذه ، أن الأمور لا تقيم على حال ، وأن وراء الشدة رخاء ، وبعد العناء عزاء ، وأن العيد إن أساء فقد يحسن ، وأن الصبر أجدر من حلم ضائع ورشاد سليم وفؤاد هواء ، ثم يجد الواجد فوق ذلك - وقد خبر النعمة والنعمة - كيف يضاف اليد المحسنة والساعدة السعفة ، وينتزع من أحاسيس نفسه وخلاجاتها ما يشغف به القلب الذي أضاع الشخاف ، والفؤاد الذي برحت به الذوب ونخارتمته الأوصاب ، وكل إحسان في العيد عيب في الإحسان ، فالصاخفة والابتسامه والتبيلة والدرهم وبطاقة العيد والهدية والزبارة والتفقد والتسأل وعبادة المريض والإشراف على موطن الألم من التألم ، وكف-كفة دمة الباكي ذمبح رأس اليتيم كل أولئك كجرعة الماء في المهمة الفقر . . وإن كانت ماء نهي لذي غلة به إليها تخنان ، وله إليها تشوف وتزوع ؛ وهي في مفهوم الصحراء الهلكة ذهب وفضة وخيل مومة وأنام وحرث . والهلوب بالغة ما بلغت من الاختلاف والمايز لا يؤلف بينها ولا يجمع شتاتها ولا يجعل منها وحدة رصينة مثل رباط المشقة وصلة المشككة ، فلقد يصرف في سبيل توثيق صلة من صلات الورد ما يصرف من وقت ومادة . ثم لاتتوثق هذه الصلة كما تتوثق أخرى لم يصرف فيها إلا تفقد وتسأل واشتراك في محنة . . وهذا العيد يتيح هذه الفرصة ويمكن لمن يريد أن يشتري قلوب الناس . أن يشتريها بأمان بحمة لا يستطيع أن يحصل

عليها في الطروف الاعتيادية ، لاتي هذه الفرصة إلا مرتين في العام توضع فيها هذه القلوب البشرية الخفاقة بالزاد الملقى يشترها من كان لديه المال الكافي من الطف والرعاية والحنان ، وإنه في الحق انصيب عظيم أن تشتري قلباً بالبتسامه وقلبك بتفقد وقلبك بصاخفة وقلبك بهدية وقلبك بدعمة وقلبك بزيارة ... وهذه القلوب معها ضمت ومها كانت ذابرة نحيلة ، ومها كانت منذرة بالفناء فهي تدوم على الأقل خفاقة للعيد القادم يوم تعرض قلوب جديدة بأمال جديدة وآلام جديدة تبتنى شارباً جديداً بطف جديد وهكذا ...

ولي كبد مقروحة من يبعني بها كبداً ليست بذات قروح هذا نداء يحسمه العيد . وفي الطوق والإمكان أن يليه كل ذى كبد فيموت بكبد صحيجة وكبد مصححة ييسم لها لأنه صححتها وتيسم له لأنها تمترف بالفضل ، وما بين الابتسامتين من ممانى الجلال ما لا يقوم له شيء ويمود معنى ...

ولي كبد مقروحة من يبعني بها كبداً ليست بذات قروح معنى جديداً كالعيد الجديد بين كل اثنين من العيدين مؤداه :

كلى بكلك ممزوج ومتصل والحادثات التي تؤذيك تؤذي

ليكن مقياس العيد مقياساً أكبر من مقياس المادية . فلا تقل

وقد أدر العيد كم ثوباً جديداً ابست ، بل قل كم قلباً اشترت ،

وكم كبداً صححت ، وكم تفرأ بالابتسام ماسكت ، وكم دمة حارة

من دموع العيد كفكفت . . فذلك أقن بالإنسانية وأدعى للفخر

وأجلب للبهجة وأكثر اتساقاً مع معنى العيد .

صنية الكيبلوني

ظهر هديتنا :

الطبعة الجديدة المزبورة من كتاب

في أصول الأدب

يطلب من دار الرسالة

ومن الكتاب الشهيرة وثمنه ٢٥ قرشاً

فانصرفوا عنه في أواخر القرن الماضي كما ذكرنا ، وأخذوا بطريقة التحليل النفساني .

والشرط الثاني استمداد النوم وقوة تأثيره ، وهذا الاستمداد منه طبيعي موهوب ، ومنه صناعي مكسوب : ويكسب المرء قوة التأثير بتدريب نفسه في إلقاء الصوت النافذ الذي يشبه الأمر الصارم ، وفي حدة النظر ، وحسن الهندام ، وبالجملة اكتمال الشخصية في جميع نواحيها بحيث تصبح قوية ، فلا يتسم المجال لتفصيله ...

والشرط الثالث المعرفة بالأساليب الصناعية في التنويم ، كالجلسة الخاصة ، والوقفة المناسبة ، وتوجيه النظر بالعين أو بالكرة المغناطيسية ، وإحداث السحابات المغناطيسية وهي المرور باليدين من أعلى إلى أسفل بالقرب من جسم الوسيط مبتدئا برأسه .

واعلم أن التنويم المغناطيسي يحدث حولنا دون أن ننتبه إليه ردون أن يعرف النومون والنومون ماذا يجري منهم . فالأم تهدد طفلها ، وتربت على جسمه بيديها ، وتفتي له وتأممه بعد ذلك بالنوم فينام . وكثيراً ما تلاطف قطعة في دارك ، فهدأ ، وتمض عينها ، وتخضع لك مادمت تمر بيدك على جسمها . ولهذا كان من الجائز وليس من الغريب تنويم الحيوان . وقد رأيت في السينما ذات مرة شخصا ينوم دجاجة بأن يجمعهما على الأرض ويخط أمام منقارها خطا مستقيماً فإذا بها تذهب في النوم .

وللنوم درجات أعلاها التخشب

وهم يدربون الوسطاء على قراءة الفكر وهي ظاهرة مألوفة معروفة ، فينقل النوم ما يريد من أسئلة إلى الوسيط كما ينقل إليه الإجابة أيمتا . وهؤلاء هم طائفة المشعوذين الذين يوهمون المتفرجين أن في مقدرة الوسيط أن تسمع روحه في عالم النيب فيطلع على المستقبل الخبوء ويعرف أسرار الناس وما تخفي الصدور . وهذا كله وهم وخداع ، إذ ليس في قدرة الوسيط أن يعلم إلا ما يعلمه له النوم وينقله إليه .

أما النظرية القائلة بأن التأثير الحادث في التنويم المغناطيسي يرجع إلى اتصال الروح بالروح ، فهي نظرية لم يقم عليها دليل ثابت أو برهان قوى يرغم على الاعتقاد به ، أما النظريات التي يأخذ بها العلماء المتقبتون إلى أن يظهر ما يبطلها أو يكون أقرب

## حول التنويم المغناطيسي (\*)

للاستاذ أحمد فؤاد الأهواني

- ١ -- يذكر التنويم المغناطيسي عموماً بالنوم والإيهام . فهل هو علم ثابت الأساس ، أم شعوذة وإيهام ؟ وما مدى اتصاله بلم النفس .
- ٢ -- هل هناك من خطر في تعلمه . وإن كان هناك خطر فما هو ؟ وهل يتعارض والدين ؟
- ٣ -- ألا ترى أنه يعصف باليتين بنتائج الحارقة الدمعة ؟
- ( ج . ع . م . )  
كرسي السودان

التنويم المغناطيسي ظاهرة طبيعية لا تمد من الخوارق ، فهي كالنوم الطبيعي ، إلا أن النوم المألوف يحدث من الإنسان لنفسه والمغناطيسي يحدث بتأثير شخص آخر . ويسمى التأثر في عرفهم «الوسيط» إذا كان متصلاً بالنوم اتصال تجارب وعمل . ويتم النوم المغناطيسي بشروط ، الشرط الأول قابلية الشخص أو الوسيط للنوم ، إذ ليس كل شخص قابلاً للنوم المغناطيسي . وما يذكر في هذا الصدد أن المشتغلين بالتحليل النفساني ونمى بهم فرويد ومدرسة شاركو في فرنسا بدأوا حياتهم الطبية في العلاج بطريقة التنويم المغناطيسي ، ولكنهم عدلوا عنها لأسباب منها أنه ليس جميع المرضى يخضعون للنوم ، ومنها عدم جدوى هذه الطريقة

وهناك بعض الناس يسهل تنويمهم وخضوعهم ، وهؤلاء يكونون خير وسطاء .

وأول من اهتدى إلى التنويم المغناطيسي هو العالم « ميسمر » وكانت تسمى طريقته بالميسمرزم Mesmerism نسبة إليه . واشتهر أمره في القرن الثامن عشر ، واختلف الناس في أمره ، وافتتنوا بأعماله ، فكلفت الحكومة الفرنسية العالم الكيمائي لافوازييه أن يبحث هذه الظاهرة المعجبية في ضوء العلم . واستمر انتنان الناس والعلماء بهذا الفن حول قرن من الزمان حتى أصبح مألوقاً وعرفوا أنه لا يثمر نتيجة في العلاج من الأمراض المعصية ،

(\*) وجه إلينا هذا الأستاذ الكريم الأسئلة المرفومة في عمدة

تعالى «وفى الأرض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون» .  
ويمكن أن ننقل القضية إلى ميدان أوسع فنقول : هل  
يتعارض العلم إطلاقاً مع الدين ؟ وهذا بحث شغل أذهان الباحثين  
خلال القرن التاسع عشر ، ثم خفت حدة الخلاف وتم الوفاق  
أخيراً بين العلم والدين . وهذه النزعة التى نشاهدتها الآن فى أوروبا  
وأمرىكا حيث يسود العلم تبين لنا اتجاه الناس نحو الدين بمدى  
موجة الإلحاد والزندقة .

ومع ذلك يقول بعض العلماء إن التقدم فى علم النفس ،  
وبخاصة فى أحد فروعها وهو التحليل النفساني ، من الأسباب  
القوية التى تصرف الناس عن الإيمان ، لأن هذا العلم يستند إلى  
البدا القائل بالتحتمية النفسية *determinism psycholog igue* ،  
أى اتصال سلوك الفرد بأسباب محتومة تستقر فى نفسه منذ الصغر  
وبحكم البيئة . فإذا كان الأمر كذلك فلا يفتنى أن نحاسب  
السارق أو القاتل ، لأن الأسباب الدافعة للمجرمين فى اعتدائهم  
لا بد أن تمضى إلى نهايتها فتحدث نتائجها ولا يستطيع المجرم أن  
يتخلص منها . ولكن هذا بحث آخر لا يدخل فيما وجه إلينا من  
أسئلة فنكتفى بهذا القدر وفيه الكفاية .

أحمد فؤاد الأهواني (رأس البر)

منها إلى التفسيرات العلمية ، فهى أولاً صدور « سيات » Fluid  
مغناطيسى بين النوم والنوم ، ولم يصلوا إلى كنهه هذا الحيال  
ولهذا عدل عن الأخذ بهذا التفسير جبهة العلماء . ونظرية ثانية  
حديثه تشبه المخ البشرى كأنه « بطارية » كهربائية ، أو كجهاز  
الارسال والاستقبال مثل الذباج ، فكان ما يحدث بين النوم  
والوسيط هو تبادل الرسائل على أمواج الأثير . وأنا شخصياً أميل  
إلى الأخذ بهذا التفسير .

ولا نزاع فى أن فن التنويم فيه عنصر مادي وآخر معنوي .  
فالعنصر المادي هو ذلك الذى بسطناه من قبل كالنظرات  
والسحابات ...

وأستطيع أن أشبه جسم الانسان بزجاجة ، وما فيه من لحم  
وعظم ودم وبرادة الحديد . فإذا مر قضيب المغناطيسى بهذه البرادة  
انتظمت فى داخل الزجاجة وتأثير بالمغناطيسية . كذلك جسم الإنسان  
يتأثر بالتيارات المغناطيسية التى وجهها النوم توجيهها صناعياً  
فتنظم ذرات جسمه . ويقال فى هذا الباب إن المرء إذا أراد أن  
يكسب جسمه قوة مغناطيسية فعليه أن ينام ويحمل رأسه إلى  
الشمال ورجليه إلى الجنوب ، والشمال كما نعلم هو القطب المغناطيسى  
للأرض ..

وليس فى نعلم التنويم أى خطر ، وإنما الأولى أن نسأل ما هى  
الثمرة التى يجنيها من تعلمه ، وهل تستحق أن ينفق فيها المرء الجهد  
والزمن ؟ ونقول إن للتنويم ثمرتين ، الأولى فى العلاج من  
الأمراض العصبية ، والثانية فى معرفة المستقبل . وقد ثبت عدم  
جدوى التنويم فى العلاج كما ذكرنا ، ولم يثبت أن الوسطاء يملكون  
الغيب . وقد نشط العلماء خلال الحرب الأخيرة يجرؤون تجارب  
حديثه تختص بفوائد التنويم ، منها الاستغناء فى العمليات  
الجراحية عن التخدير بالمقاقير ، والاستفادة من التنويم المغناطيسى  
وما يحدثه من تأثير . ولا تزال هذه التجارب فى البحث .

الخلاصة أن التنويم المغناطيسى علم وفن ، له أعظم الصلة بعلم  
النفوس بل هو فرع منه ، وهو على التحقيق فصل من باب الأبحاث ؛  
فإذا كان العلم بالنفوس يتعارض مع الدين ، فالتنويم المغناطيسى  
يتعارض بطبيعة الحال . غير أنه لا وجه للتعارض بين علم النفس  
والدين ، بل العلم بها مطلوب للوصول إلى اليقين ، وفى ذلك قال

## طبعة الرسالة :

تقدم كتاب

أحمد عرابي

الزعيم المفبرى عليه

للأستاذ محمود الحنيف

## « طاعة » الشام !

[ مهداة الى الأستاذ شفيق جبري ]

للأستاذ علي حيدر الركابي

أستاذي الفاضل :

نشرت لكم مجلة ( العالم العربي ) كلمة بعنوان ( طاعة الشام ) في عددها الصادر في اليوم الماشر من شهر حزيران سنة ١٩٤٧ قمراتها ووقفت أمامها حائراً بين الرد عليها والسكوت منها . كان يذمني إلى الرد أنكم عالمم موضوعاً خطيراً ومثيراً ، ووجهتم إلى بلدكم الذي هو بلدي نهماً لا يقبلها ذو كرامة . وكان يذمني إلى السكوت أني نشأت على الإعجاب بكم واحترام علمكم والثقة بأرائكم وقات في نفسي إن أستاذنا الكبير لا ينطق عن الهوى وإن له من سعة الاطلاع وكثرة التجارب وعمق التفكير ما لا يبق معه مجال لاعتراض معترض . وأخيراً ترجع عندي التريث حتى تظهر نتائج الانتخابات العامة في سوريا وهي أكبر محك للشعب : فإذا رافق الانتخاب ضغط وتدخل وسكت عن ذلك أهل الشام سلمت بنظرية أستاذي الكبير ووزمت الصمت وكلي خجل من طاعة الشام ، وإذا حال أهل الشام دون الضغط والتدخل وتقدموا إلى الانتخاب بحرية وميزوا بين الصالح والطالح كتبت الرد .

وظهرت النتائج الباهرة فإذا بي أتناول القلم لأكتب هذا الرد . ولا أخفي عنكم ياسيدي أنني في سرى كنت أتوقع شيئاً مما حدث وأدعو الله أن يحققه . فإذا تجرأت الآن على مخاطبتكم على صفحات ( الرسالة ) فأنا أفضل ذلك بدافع من حبي للشام واعترازي بأهله وشموري بواجب الدفاع عنهم بالحق كما أني من جهة ثانية واثق من رحابة صدركم :

زعمتم ياسيدي أن في خلق أهل الشام « طراوة ونميمة » جعلتهم يشتهرون بالدعاة وبالطاعة والتابمة . واستشهدتم على ذلك بمبارات قائلها بعض رجال التاريخ العربي ثم قسستم من سبب هذه ( الطاعة ) فوجدتم السرفي « طبيعة بلاد الشام ... هوائها وبلتها ومجائتها وأرضها » وبلغتم إلى ( أميل لودويغ ) لدم رأيكم

وخرجتم من ذلك كله بأن طعنتم رجولة الشام وأهلها وأشرتم إلى اغتياالات مصر وثورات المراق بما يفهم منه ضمناً أنكم آسفون إذ لم تحذ الشام حذو شقيقتها . وكان بودكم أن تطيلوا البحث لولا أن « المجال لا يتسع للتبسط في الكلام على طبائهم أهل الشام » ولولا أن اطف الله و « اقتصرت من هذه الطبايم على واحدة » لقرأنا لكم عن قومكم ما لا يبقى ولا يذرا وختمتم بمحكم بكلام عام عن « تشقت أخلاقنا » وضربتهم مثلاً عليه تمدد النزعات السياسية بيننا .

أما استشهداكم بالأقول التاريخية فلا أود أن أترض له بأكثر من كلمة : ذلك أن كلام القادة والولاة والمؤرخين الذين نقلتم عنهم إما أن يكون وصفاً واقمياً وفي هذه الحالة يكون منطبقاً على عصر القائل وليس شرطاً أن يكون الخلق الموصوف باقياً حتى العصر الحاضر ، وإما أن يكون الوصف ذاتياً أي أنه وصف للصورة التي كونتها في نفس القائل تجاربه الشخصية والتي حملته على أن يستخلص حكماً عاماً من حوادث خاصة وفي هذه الحالة لا يصح الاستشهاد به .

أما نسبتكم طاعة أهل الشام إلى اعتدال مناخهم ، ورقة طباعهم إلى جمال بلادهم فإنه يحوى في طياته جزءاً من الحقيقة لا كلها . ذلك أن الطبيعة ياسيدي - وسيد المارقين - ماهي إلا عامل واحد من العوامل التي تؤثر في طباع الناس . وماذا الله أن أتصدى على علمكم وفضلكم فأروح أعدد تلك العوامل أو أشير إلى علماء الاجتماع وكتبهم؛ ولا أسمح لنفسي إلا بأن أذكركم - بكل تواضع - بأن الأحداث الخطيرة التي تعرض لها الأمة ذات أثر قوى في تكوين طباع أفرادها ، وهو أثر لا يقل عن أثر الطبيعة نفسها لا بل قد يفوقه . ومن هذه الأحداث الحروب والكوارث الوطنية والحكم الأجنبي والأزمات الاقتصادية الخ . ولعلكم تعرفون كذلك بأن الثقافة وانتشار التعليم من العوامل الرئيسية . وعلى هذا فإن طبيعتنا الحلوة إن ولدت في أضرجتنا اعتدالا وفي شمائلنا رقة فإن تلك الأحداث قد أوجدت فينا إلى جانبها قوة الشكيمة وصلابة المود وإن انتشار التعليم قد خلق فينا وعياً وقدرة على التمييز .

وليس مثلكم من يحتاج لئذ تضرب له الأمثال عن صلابة

عود أهل الشام وأنتم في طليمة موكب الكفاح والوطنية . ولا أحب أن أحيلكم على كتاب من أبناء فرنسة سجلوا لنا الفخار واعترفوا لنا بقوة المزيج . بل أدعوكم إلى رحلة زمنية ومكانية تبدأ فيها بالغيلان الفسكى الذى ولد ثورة العرب على العثمانيين والذى كان من أقطابه أبناء الشام البررة الذين أدوا ضريبة الدم على مشانق ( جمال باشا السفاح ) . ثم نسير في ركاب ( فيصل ) من الحجاز إلى الشام لتشهدوا الشاميين في عداد أعوانه وجنوده . ونستقر بعد ذلك في ربوع الشام نفسها حيث قام ملك عزيز قوى عقد العرب عليه آمالهم . وما كان ليهار لولم تتأمر الدول المظلمة عليه . ولعلكم لم تنسوا ( ميلون ) وروايتها الخضبة بدماء الأبطال وأنتم تمرون بها في طريقكم إلى مصيفكم الهادى في ( بلودان ) وننتقل بعد ذلك في ( حلب ) وجوارها أيام الزعيم ( هنانو ) وفي ( دمشق ) و ( النوطة ) و ( جبل الدروز ) ونحى معاً التربة التي قدسها أرواح شهدائنا . ثم نتجول في شوارع مدننا وأزقة قرانا ، في سهولنا الخصبية وجبالنا الخضراء وننتمع إلى قصص البطولة والمجد المسطرة على كل حجر وفي كل شبر من الأرض — سطرناها في كل يوم من أيام استبدادنا البنيضة لنسمع الملاء بأننا لا ننام على الضيم . ألا يسمدكم أن تعيشوا ثانية — في الخيال — تلك الأيام الحسين التي أضربت فيها البلاد من أقصاها إلى أقصاها حتى أذات الشامخ وأزلك من عليائه ليد لها يد الصداقة . ألا يتلج قلبكم أن ترتقوا ثانية — في الذهن — منبر الجامعة السورية لتؤنثوا ( هنانو ) بمرثية دك عرش الغاشم وأذناه ؟ وهل تسمون الإعراض عن مبريات المستمر في ذلك الإضراب المخيف أو استجابة الشعب لصرختكم الدوية طاعة ووداعة ؟ وتلك السجون التي ملئت فيها مضى بأحرارنا ، وهذه القلاع الحصينة المشرقة على عاصمتنا وسائر مدننا ، هل أظمتها فرنسة خوفاً من طاعتنا ووداعتنا ؟ وهذه الخمازي الجنونية التي تركت فرنسة لنا أثرها الوحشى في دار ( البرلان ) وفي غيرها من دورنا العامة والخاصة هل تمدونها وثيقة اعتراف منها بأننا كنا طائعين ووادعين ؟ وذلك الجلاء الذى تم وهذا الاستقلال الذى نتم به وهذه المسكاة الدولية المرموقة التي باتت فخراً للعرب كافة هل هذا كله من صنع الطاعة والوداعة ؟

كلابا سيدى ! لقد خانتكم الذاكرة وما أسمعكم التعبير ، ثم أخطأتم في الحساب فما كانت ثورة واحدة بل ثورات ... لا إخالكم تنكرون ذلك ، وأغلب ظنى أنكم تأخذون على أهل الشام طاعتهم لحكامهم بعد الاستقلال لا قبله وأنكم ترون هؤلاء الحكام « على مقدار من الجهل وكره العلم لا بأس به وحصر ورافق الدولة في حزبهم وأصحابهم وحبسوا وطاقمها على صناعتهم وعبثوا بالقانون وبددوا بيت المال » . إن كان هذا قصدكم وإن صح أن هؤلاء الحكام كما ذكرتم إذا أقتنعتكم الحوادث أن الشعب لم يقف منهم موقف الطاعة والوداعة ؟ لقد رفض الشعب اتفاق ( بن ييدو )<sup>(١)</sup> وغضب على المرسوم (٥٠)<sup>(٢)</sup> وطالب بتعديل قانون الانتخاب ونأهب لاثوب فيما إذا وجهت الانتخابات توجيهاً خاصاً فانصر على طول الخط إذا اضطرت الحكومة بعد تبني الاتفاق المذكور إلى نبذها واللجوء إلى مجلس الأمن ، كما أرغمت على سحب المرسوم (٥٠) وعدل مجلس النواب قانون الانتخاب فأصبح على درجة واحدة ، وأخيراً جرت الانتخابات فإذا بها تخلو في الغالب من الضمط والتدخل ، وإذا بنتائجها تدل على أن الشعب لم يكن طائماً وادعاً . لم تكن هناك طاعة عمياء بل تمرد واع على كل باطل وقد بلغت البلاد بفضل ذلك درجة من التقدم في تطورها السياسي لم تبلغه كثير من الدول التي سبقتها إلى الاستقلال .

هذا ما قام به الشعب . أما رد الطمن على هذه الحكومة في مجالسنا الخاصة وفي مقاهينا فيتلانى هذا الطمن كما يتلانى دخان المقاهى في القضاء ، فهو من عمل الخاصة لا العامة — الخاصة التي لا تمثل حقيقة الشعب في خوفها على تمكيد صفو حياتها ، في تأنيها وطمئنها ، في أبراجها العاجية الرقيقة ، في أهدافها المجهولة وغاياتها الخائفة ، في تدميرها (النظري) وملها الأرسقراطى ، في هروبها من الواقع وهجرها ميدان العمل ، في أثرها وشذوذها

(١) هو اتفاق عقده برطانية مع فرنسة في لندن في أواخر عام ١٩٤٥ وقررتنا فيه مصر سورية ولبنان دون استشارتها وأماننا لها في البلدين حقوقاً وامتيازات . ولم ينفذ هذا الاتفاق قط .

(٢) هو تشريع حاولت الحكومة إصداره في خريف عام ١٩٤٦ وتضمن منحها سلطات دكتاتورية كمنحها للمرات العامة ووضع القيود الثقيلة على الصحافة .

فرواظر مجموعته :

## الحب ..

( بل من آمن بالحب ، ومن كفر به )

الحب كما عرفت ، فإن لم تكن على حقيقته ووقت ، فقد استرحت وأمنت ، وخير لك أن تغفل كما أنت . فإن قالوا لك إنه رتبة سامية ، وحياة ثانية ، فقل لهم إنه عنيف جبار ، وشواظ من نار . وإن قالوا إنه أوحى وألم ، وعلم الإنسان ما لم يعلم ، فقل إنه قرين القلق ، وخذين الأرق ، بل الشغل الشاغل ، والداء القاتل !

فمن عرف الحب طاهراً قاهراً ، بات حائراً ساهراً ، يناجي من حبيبه روحاً دانياً ، وشيحاً نائياً ، قائماً من الحب بروحه لا بذاته ، ومن الحب بغيره لا يميناته وربما زعم أن هذا لا يكفيه ، فاستراد ربه على ماهوفيه ، فقال يا من خلقت قلبي رقيقاً ، وأصليتني حريقاً ، أردتني صبياً ، فزدني حياً ، وهبني جنوناً هو عندي الهدى ، وفي غيره يضيع العمر سدى ...

هكذا ترى الوطنان متفلسفاً في خباطه ، أو مسرفاً في اغتباطه ، فإن خير بين سهاد الشجي ، ورقاد الخلي ، آثار الأول ، كارهاً أن يتحول . ولو وهب أيامه للصبر ، وسحب أوهامه إلى القبر ، فإن ذهبت مذهبه ، وأعجبك ما أعجبه ، وأمنت بأن حياة الحب فناء في رضاء ، فانشد إن شئت في ذلك الموت تلك الحياة . وإن شئت فاهزاً بالحب والمحبين ، ودعهم في نارهم معذبين وحسبك دنيا معدودة الأبداء ، ترح فيها فارغ القواد ، ضاحكاً بجلء شديقك لا لك ولا عليك !

ولست بشارح لك حقيقة الحب ، فالحب يعرفه من أحب .

وإن قدر لك الحب ووقمت ، عرفت ما من شرحه امتننت !

عاصم بمر

في تفرقها وتناقضها .

هل يرغب أستاذنا الفاضل في أن يتور أهل الشام وأن يفتالوا من أجل سواد عيون هذه الخاصة المترفة ؟ أفلا يرى الصلاح كل الصلاح - بمد الاحتلال - في ذلك التطور الطبيعي وذلك التدرج المحمود وتلك الحركات الشعبية السليمة التي أوجدت لنا مجالاً جديداً للنواب يمثل الأمة تمثيلاً هو أقرب ما يكون إلى الكمال ؟ إلا يجوى هذا الوضع في طياته ضمناً كافياً للمستقبل الذي سنتخلص فيه من تلك الأخطاء في الحكم التي أشار إليها والتي لا ينكر وجودها - أو جلها - والتي لا تنفرد بلاد الشام فيها ؟ وما الذي جنته مصر من اغتياالاتها غير فقد رجل مثل (أحمد ماهر) لا يعوض ؟ وما الذي جناه العراق من تورانه الداخلية غير الحسارة في الأموال والأرواح ؟ .

وتقولون إن في الشام نزعات « فهذا شيوعي وهذا نازي وهذا فاشستي وهذا فرنسي وهذا إنكليزي وهذا تركي وهذا سمودي وهذا هاشمي ، كل واحد على قدر مصلحته وبموجب منفته ! » وهذا لا ينكر ؛ ولكن الشكوى من هذه النزعات ليست منحصرة في حدود الشام بل تكاد تكون عامة في جميع البلاد العربية . لا بل في جميع بلاد العالم . ثم إن أهل الشام جديرون بكل تقدير وإعجاب لأنهم في الانتخابات الأخيرة أبدوا عن الندوة النيابية بمض الأشخاص المروفين بالنزعات المتطرفة فأصبحت دائرة نشاطهم محدودة . هذا فضلاً عن أن مكائهم في مجتمهم كانت وما تزال ثانوية وأثرهم في محيطهم كان وما يزال وسيبقى ضئيلاً

سيدى الكريم :

أرى أن الوقت قد حان لإنهاء هذا الكلام الذي آمل أن تكونوا قرأتموه بما عرف عنكم من بمد عن الغضب وتشجيع للشباب وحب لكل ما يتصل بالفكر . وإن أرجو في الختام ألا تحرموا وطنكم من ثمرة علمكم وأن تملوا على قتل النزعات المتباينة بإرشاد أهل الشام إلى الطريق السوي الذي ترون لهم فيه الخير والفلاح .

واقبلوا أصدق عبارات الإعجاب والاحترام .

على مبرر الرباطي

بناد

٢٩٠١٤

## واضع علوم البلاغة

رأى ابن خلدون فيه

للأستاذ على محمد حسن العمري

—>>><<<—

تهدياً للبحث التاريخي أن يهتدى لمولد كثير من العلوم، وأن يتعرف على واضعها؛ فهو يمين أول من تكلم في النحو، ويؤكد أن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو واضع علم العروض، وأن أبا ماز الهراء أول من أورد الصرف بالتأليف ... وهكذا. ولكن أصحاب تاريخ العلوم لا يتفقون على رأى في واضع علوم البلاغة، ولعل منشأ ذلك كثرة الكتّابين فيها في أزمنة متطاولة، كما أن تأخر التعميد فيها وظهورها أول الأمر في مظهر النقد الأدبي جعل الأنظار تتجه وجهات مختلفة، وسنقدم بين يدي بحثنا كلمة عن نشأتها :-

تكاد تتفق كلمة العلماء على أن القول في البيان كان مبكراً؛ فالخليل التوفى سنة ١٧٠ هـ تحدث عن الاستعمال المجازي والجناس والمطابقة، وتليذه سيبويه التوفى سنة ١٧٧ هـ تكلم عن التقديم والتأخير ومجاز الحذف؛ ثم استفاضت هذه البحوث فيما كتبه الجاحظ (٢٥٥) وأبو هلال (٣٩٥) وابن رشيق (٤٤٧) فكتبوا كتابات ذات بال ولكنها كانت مختلطة بالمباحث الأدبية. فلما جاء عبد القاهر الجرجاني (٤٧٤) وضع كتابين (أسرار البلاغة) و (دائل الإيجاز) وتحدث في الأول بإفاضة عن مباحث علم البيان، ومال قليلاً إلى بعض مباحث البديع، وخص الثاني بمباحث علم المعاني. وهذان الكتابان من أحسن ما كتب في هذين العلمين إلى يوم الناس هذا؛ فشواهدهما كثيرة، وأسلوبهما من أقوى الأساليب وأنصهها، وفيهما ميل واضح إلى التعميد والتقنين. ونستطيع أن نقول أن مباحث العلوم الثلاثة قد تميزت بمد عبد القاهر، فابن الممتز (٢٩٦) ألف كتاباً في البديع ذكر فيه سبعة عشر نوعاً منها مباحث علم البيان، وأبو هلال ذكر خمسة وثلاثين نوعاً من البديع وبذلك أصبح لهذا العلم كيان مستقل، وأما البيان فقد أفاض فيه عبد القاهر فكان صاحبه،

وكذلك علم المعاني إذا أضفنا ما كتبه المسكري، ولو أن علوم البلاغة وصلت إلينا على الحال التي كانت عليها في عهد عبد القاهر لكانت ذات غناء وجدوى، ولكنها مُنيت بالقيود والأغلال فظلت سجيناً فيها حقاً طويلاً، وكان ذلك على يد العالم الجليل أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي التوفى سنة ٥٦٢٦ هـ فوضع كتابه «مفتاح العلوم» وكان صاحب فلسفة فأخضع علم البيان لذهنيته الفلسفية، وقد نظر فيما كتب السلف من بحوث فنظّمها في قواعد جافة كواد القانون، ومنذ ذلك الحين ودراسة البلاغة لا تمدو هذه الدائرة التي سب فيها السكاكي مباحث البيان والمعاني والبديع، وكذلك التأليف لم يمد أن يكون اختصاراً أو شرحاً أو تحشية على المفتاح أو ما تفرع منه. ونستطيع أن نستثنى بعض كتب قليلة ككتاب الطراز فإن صاحبه لم يطلع على شيء مما كتبه السكاكي فيما يحدثنا عن نفسه.

نستطيع أن ندين بمد هذا من غير كبير عناء أن صاحب علمي المعاني والبيان هو عبد القاهر وأن صاحب البديع هو عبد الله بن الممتز، وقد يميّنا على ذلك أمران :

(١) ما كتبه العلوي في مقدمة كتابه الطراز « وأول من أسس من هذا الفن قواعده وأوضح براهينه، وأظهر فوائده، ورتب أفانيته الشيخ العالم النحوي وعلم المحققين عبد القاهر الجرجاني »

(٢) ما كتبه السكاكي في فصل أخير من كتابه بمد أن تحدث عن عمله في علمي المعاني والبيان قال « هذا ما أسكن تقريره من كلام السلف رحمهم الله في هذين الأصلين، ومن ترتيب الأنواع فيهما، وتذييلها بما كان بليق بها، وتطبيق البعض منها بالبعض، وتوفيق كل ذلك حقه على موجب مقتضى الصناعة » ثم قال « وعلماء هذا الفن - وقليل ما هم - كانوا في اختراعه، واستخراج أسوله، وتعميد قواعدها، وإحكام أبوابها وفصولها، والنظر في تقاريفها، واستقراء الأمثلة اللائقة بها، وتلقؤها من حيث يجب تلقؤها، فملوا ما وقت به القدرة البشرية إذ ذاك »<sup>(١)</sup>

وإذا أردنا أن نعرف من هم السلف الذين قصدم السكاكي هذان البحث في كتابه إلى أن عبد القاهر هو المقدم فيهم، وعليه انكأ السكاكي فهو يصرح في موضع من كتابه بفضل عبد القاهر

(١) المفتاح ص ١٧٤ الطبعة البغدادية.

وسع أن صدر هذا الكلام متابفة للإمام عبد القاهر في حديثه عن الضيم الذي يلحق هذه العلوم — ولا يزال يلحقها إلى عصرنا هذا — إلا أن آخره يدلنا على النهج الذي سلكه السكاكي . وقد تدهش حين تسأل السكاكي ما هي هذه المتفرقات التي لم يشر لها أحد ذيله ؟ فيجيبك بأنها علم أصول الفقه ، وعلم الحد ، وعلم الاستدلال . وفي ذلك يقول : « علم ترأه أبدي سببا ، فجزء حوته الدبور ، وجزء حوته الصبا ، انظر باب التحديد — فإنه جزء منه — في أبدي من هو ؟ انظر باب الاستدلال فإنه جزء منه في أبدي من هو ؟ بل تصفح معظم أبواب أصول الفقه من أي علم هي ؟ ومن يتولاها ؟ » (١) .

ولا عجب ، فهو يتحدث في كتابه عن تسكلة علم الماني ، فيذكر باب الحد وباب الاستدلال ، وفي ذلك يقول « الكلام إلى تسكلة علم الماني وهي تتبع خواص تراكيب الكلام في الاستدلال . ولولا كمال الحاجة إلى هذا الجزء من علم الماني ، وعظم الانتفاع به لما اقتضانا الرأي أن نرخص عنان القلم فيه . اعلم أن الكلام في الاستدلال يستدعي تقديم الكلام في الحد » (٢) ولكنه يشر أن صاحب علم الماني لا حاجة به إلى هذا النطق ، وأنه لن يتقبل كلامه بالقبول فيقول « وكأني بكلامي هذا — وأين أنت من تحفته ؟ — أعالج من تصديقك به ، وبيقينك لديه باباً مقفلاً ، لا يهتس في ضميرك سوى هاجس ديبية ، فمل النفس اليقظي إذا أحست نبأ من وراء حجاب » (٣) . ونخلص من كل هذا إلى أن السكاكي رأى علوم البلاغة غير مضبوطة فضبطها ومتفرقة — في نظره — فجمها ، وإن كان لم يلحق بكتابه علم أصول الفقه ، والنظرة الفاحصة تدلنا على أن ابن خلدون لم يرد برأيه أن يمتطي السكاكي أكثر من هذا ، فإنه أجمل القول في أول الفصل ، ويحدث عن رموس مسائل علوم البلاغة ثم قال :—

« وترتيب الأبواب على ما ذكرته آنفاً » وهو إنما تحدث عن تمييز هذه العلوم وضبطها ، وحينئذ تسقط حجة الذين يستدلون برأي ابن خلدون ، فلا وجه له ، ولا حجة فيه غير ما ذكرنا ، لكنهم يقولون إن إهماله لعبد القاهر يدل على أنه لا يراه واضحاً لعلوم البلاغة وإلا لذكره مع أصحابه . وهل يراه دون

فيقول عند اختلافهم على أن الاستمارة مجاز عقلي أو لغوي « ومدار ترديد الإمام عبد القاهر قدس الله روحه لهذا النوع بين اللغوي تارة وبين العقلي أخرى على هذين الوجهين جزاء الله أفضل الجزاء فهو الذي لا يزال ينور القلوب في مستودعات لطائف نظاره لا يألو تملأ وإرشادا » (١) وهو يترسم خطاه في مواضع كثيرة حتى لينقل سطوراً من كتبه بنصها ، وأن تأثره به لبيد المدى وسنفرده هذا يبحث خاص إن شاء الله .

كل ذلك لا يدع عندنا مجالاً للشك في أن عبد القاهر صاحب الفن ومحمد قواعد وهذب مسائله . لكن ابن خلدون هذا الألمي النابغة جاء برأي في مقدمته أضل بعض السكاكين بده ، وهو رأي ذو خطر لأنه يسلب الإمام الجرجاني كل أثر في وضع هذه العلوم قال : « وأطلق على الأصناف الثلاثة عند المحدثين اسم البيان ، وهو اسم الصنف الثاني ، لأن الأقدمين أول من تكلموا فيه ، ثم تلاقت مسائل الفن واحدة بعد أخرى ، وكتب جعفر ابن يحيى والجاحظ وقدامة وأمثالهم إملاءات غير رانية فيها ، ثم لم تزل مسائل الفن تكمل شيئاً فشيئاً إلى أن فخص السكاكي زبده وهذب مسائله ورتب أبوابه على نحو ما ذكرناه آنفاً من الترتيب ، وألف كتابه المفتاح في النحو والمصرف والتعريف والبيان » (٢) . ولننظر أولاً فيما فعله السكاكي حتى نكون على بينة . نظر فيما كتبه المتقدمون فوجد أمثالاً في النظم والتشبيه والاستمارة وغيرها من مباحث الفن ، ولكنها لا ترجع إلى ضوابط وقوانين ، فكان كل هم أن يقعد هذه المسائل ويخترع لها الاصطلاحات العلمية ، وهذا المسلك واضح كل الوضوح في عمل السكاكي وفي قوله ، فهو فيما نقلنا آنفاً يقول : « وتوفية كل ذلك حقه على موجب مقتضى الصناعة » . ويقول في موضع آخر : « ثم ما لهذا العلم من الشرف الظاهر ، والفضل الباهر ، لا ترى علماً اتي من الضيم مائق ، ولا مني من سوم الخسف بما مني ، أين الذي مهد له قواعد ورتب له شواهد ، وبين له حدوداً يرجع إليها ، وعين له رسوماً يرجع عليها ، ووضع له أصولاً وقوانين ، وجمع له حججاً وبراهين وشر لضيظ متفرقاته ذيله ، واستنهض في استخلاصها من الأبدى رجله وخيله » (٣) .

(١) (١) الفتح من ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٢) (٢) من ١٨٢ ، ١٨٣ .

(١) (١) من ١٥٧ الطبعة السابقة (٢) من ٥٥٧ طبعة التجارية

(٣) (٣) الفتح من ١٧٨ ، ١٧٩ .

أنه لم يكن يعرف حقيقةهما ، ولو عرف لكان له مسلك آخر في تاريخ علم البيان .

ولعل السر في غموض الكتابين أن الأمام لم يخرج من بلده على عادة العلماء في الرحلة ، كما كان لشهرته « بالدحوى » أثر في ذلك ، فقد طغى نحوه الواسع المريض على بلاغته .

وأنا لتأخذ على ابن خلدون أن نسب تهذيب البديع إلى السكاكي ، والحق الذي لا يحارى فيه أن المصطلحات البديعية عرفت في كتاب ابن المعتز كما عرف كثير منها في كتاب « الصنائع » لأبي هلال العسكري .

على محمد حسن العمارة

أندرس بمعهد القاهرة الثانوى

جعفر وقدامة والجاحظ في أمر هذا الفن ؟ واللاجبة عن هذا افتراض أن ابن خلدون لم يطلع على جهود عبد القاهر في علم البيان والمعانى ويؤكد هذا الافتراض عندى أمور :-

١ - أن كثيراً من أصحاب التراجم لم يترجموا له ؛ فإن خلصان لم يذكره في كتابه « وفيات الأعيان » وياقوت لم يترجم له في معجم الأدباء مع أنه ترجم لتكرات كثيرة ، بل لم يذكره في كتابه إلا عرضاً عندما ترجم لمحمد بن الحسين الفارسي فقال « ثم استوطن جرجان وقرا عليه أهلها منهم عبد القاهر وليس له أستاذاً سواه »<sup>(١)</sup> . وكذلك لم يذكره في معجم البلدان مع أنه نزل جرجان وذكر جماعة من جلة علمائها .

٢ - والذين ترجموا له كالحافظ الذهبي في تاريخه « دول الإسلام » وكالسبكي في طبقات الشافعية الكبرى « وكصاحب « شذرات الذهب » وصاحب « فوات الوفيات » والسيوطي في « بنية الوعاة » لم يذكروا أنه واضع هذه العلوم ، بل لم يذكروا كتابيه في البلاغة ، ولم يشير إلى شيء فبهما .

٣ - ويحيى بن حمزة بن علي العلوي أمير المؤمنين صاحب كتاب الطراز ( ٦٦٩ - ٧٤٩ هـ ) - وهو الذي ذكر أن عبد القاهر صاحب هذا الفن - لم يطلع على كتابيه وفي ذلك يقول « وله من المصنفات فيه كتابان أحدهما لقبه بدلائل الإيجاز والآخر لقبه بأسرار البلاغة ، ولم أقف على شيء منهما مع شغف بجهما ، وشدة إعجابي بهما إلا ما نقله العلماء في تاليفهم منهما » وهو بمد قريب عهد بعهد القاهر ، وفي مكنته أن يبعث من يجوب الآفاق ببهما له .

ويبدو أن الكتابين كانت لهما شهرة في بلاد الشرق ، ومن ذلك أمكن السكاكي والزغزغري وهما من جرجان ، أن ينتفعا بهما ، كما أمكن سعد الدين النفزازي وغيره من علماء البلاغة المشاركة أن يتلذذوا على عبد القاهر في البلاغة ، أما ابن خلدون فقد انتهى به اللطاف إلى مصر ولم يجاوزها إلى الشرق إلا في رحلته إلى تيمورلنك وهي رحلة قصيرة ولذلك لم يتهيا له أن يطلع عليهما ، وقد يقال أنه رأى شيئاً منهما في كتب العلماء ولا سيما الإيضاح للخطيب القزويني فقد أشاد به ولكننا نقول

## وزارة المعارف العمومية

الإدارة العامة للتعليم الفني والزراعي

إعلان

قررت الوزارة إنشاء مدرسة زراعية متوسطة بدمهور وستفتح للدراسة ابتداء من العام الدراسي ٤٧ / ٤٨ - يقبل بها الطلبة الحاصلون على شهادة أعمام الدراسة الابتدائية وشروط القبول بها كشرط القبول بالمدارس الزراعية المتوسطة المعلن عنها بالوقائع المصرية وتقدم طلبات الالتحاق بمدرسة الزراعة المتوسطة بدمهور .

٧٧٥٩

## رمضان

للأستاذ محيي الدين صابر

رمضان ... والأيام تُدكر ... كيف الرفاق عليك والسر  
 صور من الماضي أجدها ... فتكاد تنطق في يدي ... الصور  
 وأكاد ألح في مآرفها ... كوثان الأشواق ... ينفجر!!  
 وأكاد أسمع جنّة رجفت ... في روحها للغيب ... تنحدر ...  
 تلك المعاني كلما بليت ... فتسيهن ... بشيرها ... قدر  
 رمضان ... ما نحلى وأعذبه ... عهداً.. وقد تستروح الذكّر..  
 فكان يومك من ... تألقه ... نسيحة ... أو خاطر عطر  
 المؤمنون عليك : مبهج ... يلقاك بالتقوى ... ومصطبر  
 يحشون إن هرم النهار بهم ... زمراً تزيّف ... وراهها زمر  
 وتجمع الصبيان واحتشدوا ... وترقبوا مسراك وانتظروا  
 فكانهم ساموا ... وما فعلوا ... لكنهم بجلاله ... شمروا  
 حتى إذا قرع الأذان مضوا ... فتصايحوا في الحى وانتشروا  
 والخير أفسح في النفوس مدى ... يهواه من مجزوا ومن قدروا!  
 والليل كم طاف الجلال به ... فحلا على محرابه ... الشهر  
 من ضارع لله مبتهل ... للنور في أعطافه ... أثر  
 أو سامر نثر الحياة به ... فنا ليوم الفن يدخر  
 أما المآذن في جلالها ... فكانها الآيات والصور  
 يحشى الأذان بهن ممتلكاً ... عذباً ... فنا ناي ... وما وتر؟  
 ومسحر طرب ، يهب له ... من ضجة الأحلام ... مستح  
 تتجاوب الطبلات بينهم ... في الليل ، كالدعوات تنقثر  
 محيي هم ... إن رغووا قدست ... نفسى ولف رحابها طهر  
 أقام في الليل ... منطلقاً ... وعلى الطريق إذا هم عبروا  
 ونقص ما تآنى الحياة به ... ونقول ... ما نبقى ... وما نذر!!  
 وترى الحديث يكاد أكثره ... بين العدى والطلب ، ينظمر  
 رمضان ... ذلك في مفاتنه ... فكانه - مما حلا - ظفر  
 والبيت ذلك ... في ملاءبه ... كالخمر تحمت الكرم تقتصر  
 واليوم ... ما رمضان؟ أبصره ... فكانه في خاطري ... خير!!  
 أذهلت فيه ... فيومه سفر ... طولاً وما في ليله قصر  
 وأكاد أنكره - على ورهى - ... وتكاد عنه النفس تمتذر!!  
 رمضان كيف يصوم مغترب ... لولا اللذيق ... ونوازل أخر  
 مضت الحياة ... وكلها فن ... واليوم ... إن جياتنا عبرا

## سمو

للآنسة « دنانير »

أحبك للفن ، يسمو هواك ... بتفنى نحو الرحاب العلى  
 فيدى إليها معانى السماء ... وبنأى بها عن معانى الترى  
 سموت بقلبي وورحى فراحا ... بفيضان بالشعر ، شعر الهوى  
 ونضرت عيشى فأسمى غصيرا ... رف عليه زهور النى  
 ورفرف في القلب حلم سميذ ... جميل الخيالات حلو الرؤى  
 وقد كنت في وحشة لا رى لى

أيفاً بيدد عنى الأسمى

فلا النفس يسعددها فيض حب

ولا القلب يسطع فيه السنى  
 إلى أن تجليت روحاً مشعاً ... كنجم تلالاً لابن السرى  
 فتضوأت أباى الخالعات ... وأقمتمها بذكى الشذى  
 وأحييت نفسى بأسمى هوى ... هو الخلد أو نفحات السما  
 وأرويت روحى بصوب الحنا ... ن كالروض أرواه صوب الحيا  
 ومن عجب أننى ما رأيتك ... لكن أحسك روحاً هنا  
 يحن إلى ويحنو على ... وينساب حولى هنا أو هنا  
 إذا ما سموت ، إذا ما غفوت

إذا ضجّ بوى ولبلى سجا

رقيقاً شقيقاً كتور الصباح زكياً نقياً كقطر الندى

فيا أيها الروح ، ما أنت ؟ قل لى

أنت من الله روح الرضى ؟

وهل أنت ظل الأمان الظليل ... دنا لى من سدرة المنتهى ؟  
 ترى شعّ نور الإله بنفسى ... ليجلو الطريق ويهدى الخطى ؟  
 وهل للملائك ألحان حب ... فأنت بقاى رجع العدى !  
 فإن أحسك روح الرضى ... وظل الأمان ، ونور الهدى  
 وأصغى لدقات قلبى ناسم ... مع لحناً طهوراً ببيد المدى  
 يوقه حبك المستفيض ... فيذهانى وقمه المشتى  
 وتضمرن سكرات التجلى ... كأن الإله لمبى بدا  
 إخالك صورة حب كبير ... جلاها لمبى وحى السما  
 تهيى - روى لسوفية ... ونفرض فيها خبار الترى

## تقييد

الركنور عبد الوهاب هزام بك :

ذلك رجل جعله الله بالتواضع ، وكتله بالعلم ، وزينه بكل فضيلة ، وما ذا ترى في رجل له في الناس ألف صديق وليس له فيهم عدد واحد ؟

شاعر عربي يفتح شمره بأنفاس الإنسانية ، وأديب كاتب تتجلى في نثره نفحات العبقرية ، وعالم باحث لا يزدهيه الفخر بقزير علمه ، ولا يدخله الثرور بجزيل فضله ، ولكنه دائماً موطأ الجانب ، يلقى إليك بما عنده وكأنه يأخذ منك ويتلقى منك ، ثم هو بعد ذلك يتوجه بالشكر إليك ...

ذلك هو عبد الوهاب عزام الذي وقع اختيار أولى الأمر عليه أن يكون وزيراً مفوضاً لصر في المملكة العربية السعودية ، وإنه لاختيار موفق كسبت به تلك « الوزارة » ، وإن يخسر به الأدب والعلم شيئاً إن شاء الله ؛ ذلك لأن الرجل أديب بطبعه ، وإنسان متفتح الإنسانية ، فصلته بالأدب هي صلة النفس ، فحال أن تنفك أو تضمف بحال من الأحوال .

إنني إن أكتب عن عبد الوهاب عزام اليوم كما أعرفه ، ولكني أنتصد ذلك لفرصة قادمة ، وأكتفي اليوم بهذه التحية القصيرة ، وإنها لتحية الأدب والفضل والإنسانية في شخصيته النبيلة ...

هذه المؤتمرات :

في ٢٣ أغسطس الحالي بمقد في سورية « مؤتمر الآثار بالبلاد العربية » الذي قررت عقده جامعة الدول العربية . وقد رشحت وزارة المعارف ثلاثة من أسانديتها لتمثيلها في هذا المؤتمر . وفي ٣ سبتمبر المقبل يعقد المؤتمر الثقافي الأول الذي قررت جامعة الدول العربية أيضاً عقده في لبنان ، وقد اختارت الوزارة ستة من كبار أسانديتها لحضور هذا المؤتمر

ولعل القراء يذكرون أني عرضت لهذه المؤتمرات التي تدعو

إليها الجامعة العربية من قبل ، وأشدت بما تؤدي إليه من الفوائد والآثار الطيبة ، ولكن الذي يهمني أن أشير إليه هنا هو أن الجامعة تجرى في التدبير لعقد هذه المؤتمرات على نهج الحكومات والوزارات التي تأخذ نفسها بالأوضاع الرسمية ، وكنا نحب أن الجامعة ستجعل من عقد مؤتمراتها واجتماعاتها مجالاً يتلاقى فيه رجالات العرب ومفكرهم وأسانديتهم لا أن تكون مجالاً لموظفي الحكومات لحسب ، وإلا فإنها ستكون عديمة الجدوى قليلة الفائدة ...

أقد كان الواجب على الجامعة أن تترك الحكومات وموظفيها جانباً ، وأن تعتمد في مؤتمراتها على رجال الفكر الأحرار ففتح لهم الفرصة للبحث والناقشة وتبادل الرأي ، فإن هذا هو الأليق بمهمة الجامعة وعرضها في توثيق الروابط الثقافية ، أما أن تجعل مؤتمراتها قاصرة على موظفي الحكومات الذين تعميم الرحلة للزخمة أكثر من الرحلة للعلم فإن ذلك مما يذهب بقيمة هذه المؤتمرات ، وسيذهب أولئك الموظفون إلى تلك المؤتمرات ، ثم يمودون ليضموا تقريراً بما رأوا وشاهدوا ، ثم تعضى الأيام وتعضى وإن يرى ذلك التقرير ضوء النهار ...

وكم زابحصر من المضحكات ا

في القرن الرابع للهجرة جاء المتنبي إلى مصر مادحاً لكافور الأشيدي ، مؤملاً أن يجد مقاماً طيباً في رحاب المصريين ، ولكنه سرعان ماضق بهذا المقام فهرب ناجياً بنفسه ، وقد أصلى كافوراً والمصريين الهجاء المقذع المرير ...

ويقول مؤرخو الأدب : إن المتنبي كان يطلب ولاية من كافور ، فلما أباهها عليه لجأ إلى هذا الصنيع الذي صنع ، والواقع الذي يدل عليه شعر الرجل غير هذا ، إنه ناق بمصر وبالمصريين ، لأنه رأى الأوضاع فيهم مقلوبة : رأى أجمعياً يدرس أنساب العرب فقال : وكم ذا بمصر من المضحكات (م) ولكنه ضحك كالكابكها نبطى من اهل السواد يدرس أنساب اهل القلا ورأى عبداً خصياً ناقص الرجولة يحكم رجالا من المصريين اكتملت لهم كل صفات الرجولة فقال :

لا شيء أقبح من نخل له ... تقوده أمة ليس لها رحم

هو الذى ينكر هذا ويندد به وأكثر الموضوعات التى يطرقها هو الحديث عن المرأة فى شتى صورها ومضامنها  
دع إنكار هذا لنيرك يا أخى ، دعه لسباحة الشيخ الصاوى  
شيخ الطرق الصوفية ، أما أن تصدى أنت لذلك ، فإنه يكون  
منطق الأعمى الذى يدرس أنساب العرب . وواعظ قريتنا التى  
ينهى عن الحشيش !

### الطائب النفسى والطائب الحاسب :

كتب الدكتور زكى مبارك فى جريدة البلاغ مقالا أشار  
فيه إلى الموازنة الأدبية التى عقدها الحريرى فى إحدى مقاماته بين  
الكاتب النفسى والكاتب الحاسب ، وقال الدكتور : إن الفكرة  
فى هذه الموازنة جديدة عند الحريرى فأسبقه إليها باحث من السالين  
قلت هذا حكم يحتاج إلى التحرير والتصحيح ، فإن الفكرة  
فى الموازنة بين الكاتب النفسى والكاتب الحاسب قديمة فى الأدب  
العربى ، وتسبق الحريرى بأجيال وأزمان ، فقد كان الكاتب  
الحاسبون يعرفون بكاتب الخراج ، وقد أشار عبد الحميد الكاتب  
فى رسالته التى توجه بها إلى الكاتب إلى هذا المعنى إذ يقول :  
« ولا تضيعوا النظر فى الحساب ، فإنه قوام كتاب الخراج » .  
والواقع أن الحريرى وجد مادة متوفرة لتلك المناظرة التى عقدها ،  
حتى الأوصاف التى خلصها على الكاتب النفسى والأخرى التى  
وصف بها الكاتب الحاسب قد أخذها كلها عن الكتاب السابقين  
وليس له فيها من فضل إلا المقابلة والمزاوجة وإيثار السجع فى التعبير  
ولقد كان رجال الأدب والعلم ينظرون إلى الكتاب الحاسبين  
نظرة إعزاء على العموم ، وكانوا يعتبرون علم الحساب من العلوم  
التي لا تحتاج إلى موهبة خاصة أو فطرة سمحة ، وكانوا يسمونه علم  
الصبية ، ولا يحسون على الأخذ منه إلا بقدر ما يعين على معرفة  
التقسيم فى علم الفرائض . وقد ظلت آثار هذا الرأى بادية بين علماء  
الأزهر إلى عهد قريب ؛ وكل ما أريد أن أشير إليه هو أن الحريرى  
لم يكن المبتدع لهذه الفكرة ولا أول من جال فى مجالها كما ذكر  
الدكتور ...

« الجامع »

أغاية الدين أن تحمقوا شواربكم يا أمة ضحكتم من جهلها الأمم  
وقد كان فى إقليمنا واعظ يعظ الفلاحين فيقول : أيها الناس  
إياكم وتماطى الحشيش ، فإنه ضار مهلك ، لا أقصد الحشيش  
الأخضر الذى تأكله البهائم ، وإنما أقصد الحشيش الذى مثل  
هذا ... ثم يخرج من لفائف عمامته قطعة من ذلك الخدر القاتل  
فيطاسمهم عليها ...

ورد كل هذا على ذهنى وأنا أقرأ كلمة الأستاذ أحمد الصاوى  
محمد فى « أخبار اليوم » حل فيها على معالى وزير الواسلات لأنه  
يشجع جماعة من الشبان الأدباء على إظهار مواهبهم ، ويسهل لهم  
سبيل الظهور بآثارهم ، والأستاذ الصاوى يعلم علم اليقين أن  
التشجيع فى الأدب حافظ للظهور والنهوض ، بل حافظ الخلق  
والإيجاد ، وأن أرباب الأفلام بطالبون الدولة بأداء هذا الحق  
ويقدرونه واجبك من واجباتها ، وأن الأمر فى هذا كما يقول  
أبو حيان التوحيدى : « ولا بد من فتى يمين على الدهر ويحتم  
راحلة الأمل » ! بل إن الناس جميعاً يعرفون أنه لولا تشجيع  
سيده بارة كريمة لما كان هذا التلم الذى ينكر اليوم على وزير  
ما يبذله فى تشجيع شبان أدباء ...

أنا لا أريد أن أدافع عن معالى الوزير ، فلوزير قلم مبین ،  
ورأى مكين ، ولا أريد أن أدافع عن « أدباء العروبة » ، فكل  
منهم قادر على أن يدافع عن نفسه وعن جماعته ، ولكن الذى  
يهمنى أن يقم الأستاذ الصاوى فى هذه المجلة بموظف صغير  
— على حد تمييزه — هو الأستاذ محمود السيد شومان الذى يشرف  
على تحرير مجلة سكة الحديد لأنه ينشر فيها مقطوعات شعرية فى  
الغزل ووصف المرأة ...

وليس فى هذا موضع للمؤاخذه من الناحية الخلقية ولا من  
الناحية الاجتماعية ، فإن جميع الصحف والمجلات تنشر شعر الغزل  
والتشبيب ، والإذاعة الحكومية تذيع على الناس صباح مساء  
فنونا من المنازلات والمناجات ...

والفن الصحنى يقضى بأن تحمل المجلة المليمة بهذه الطرائف  
الفنية لتخفف ما قيم من نقل المسائل المليمة وتلطف ما بها من  
جفاف النظريات !

ولكن العجيب بعد هذا كله أن يكون الأستاذ الصاوى

# الفن والفن في مصر

الفن والبيئة المصرية :

جاء في مجلة المصور ما بيلي : « كان من مظاهر عناية جلالة الملك بالفن والفنانين أن أمر جلالاته بتخصيص قطعة أرض مجاورة لقصر القبة العاصم ، مساحتها نحو ثلاثة أفدنة ، لينشأ عليها مبنى للفنانين الذين يظهرون نبوغاً في فن الرسم والنحت وما إليها . ويرى جلالاته أنه ينبغي تنشئة جيل جديد من الفنانين الذين لم يتشبعوا بمد بالفن الأجنبي ليحىء فهم مصرياً خالصاً من وحى طبيعة مصر وبيئتها »

وهذا الرأي السامى الذى ارتآه جلالة الملك يتضمن لفحة ألمية بارعة إلى ناحية من أبرز نواحي النقص في الفنون عندنا ، بل لعلها علت القصور في جبهة الفنانين ، وهى الانشغال بالتقليد والاقباس عن الإحساس بالبيئة ونأمل الطبيعة والأحوال المحيطة ، وليس هذا في الرسم والنحت لحسب ، بل هو في سائر الفنون . فنرى الروح الغربية تغلب في الرسم والموسيقى والتمثيل وتمتد إلى الأدب ، ولم يقف ذلك عند حد الاستفادة من الفنون الغربية بما يجدد فنوننا ويسير بها نحو التقدم ، بل إننا نستنفد طاقتنا في أكثر النواحي الفنية ، في كل ما هو بعيد عن مجتمنا وعالنا ونفوسنا

وما أظن أن لدينا من الرسومات والمنحوتات المصرية البهجة في هذا العصر ما يصح أن يكون إنتاجاً كافياً لأن يقال إن في مصر للرسم والنحت فناً مصرياً له مقوماته وشخصيته

وهذه الموسيقى التى يقال إنها موضوعية أو تعبيرية ، نسمع القطعة منها فلا تحمل إلى إحساسك أى شىء من موضوعها ، وهى وغيرها أصوات متشابهة ، قليل منها ما تسترخ إليه الأذن ، وأكثرها ما تسترخ منه بوقف المذباح ، وذلك لأنها محاولات تقليدية لم تبلغ أن تكون فناً أصيلاً يبر عن الذات ويصور الإحساس . ولقد كانت لأسلافنا موسيقى نسمع عن تأثيرها البالغ ما يؤسفنا لحاضرنا في هذا الفن ، كموسيقى القارابن التى أحكك

بها وأبكى ، ثم أنام بها الحاضرين وانصرف ... وأدبنا أيضاً لا يصدر أكثره عن بيئتنا وحياتنا ولا توحى طبيعتنا . فالشعر « يستغرب » ، والقصة لا تزال غريبة ، وحتى الأفكار الاجتماعية تغتبس ، وإلى جانب هذه الروح الغربية تغلب أيضاً الروح العربية السلفية ، فأدبنا يقضى أكثر أوقاته إما في الماضي ، أو في الغرب .

وأصل الداء في كل ذلك أننا نسلخ عن بيئتنا ونقتل أرواحنا من منابها الأولى ، ويتمثل هذا في النائي الذى يتعلم في (كتاب) القرية ، ثم في مدرسة المركز الابتدائية ، ثم في الثانوية بصحبة المديرية ، ثم في جامعة القاهرة أو الإسكندرية ، وقد يذهب إلى ما وراء البحار ؛ وهو في كل مرحلة من هذه المراحل يتمدد عن القرية بعقله وروحه بمقدار ما يقضى من الزمن وما بعد من المسافة ، فإذا رجع إليها وشعر بالفارق بينه وبين أهله وأهلها لم يطب له المقام فيها ... فيهجروها ...

وليس لهذا النقص في فنوننا إلا علاج واحد ، هو الذى أشار به الماروق ، وهو أن نعيش في مواطننا ونحس بما يضطرب في عالنا ونستوحى طبيعتنا ، ليكون فننا صورة لنا وعنواناً علينا ، ويكسب بذلك الروح الذى يكون به فناً حياً .

## السجل الثقافي :

رأت المراقبة العامة للثقافة بوزارة المعارف أن كثيراً من الهيئات الرسمية والحرة تقوم بنشاط ثقافي متصل لا يعرف عنه إلا المليل ، ولو عرض هذا النشاط مجتمعاً واحكاً لكان دعابة قوية لمصر ، ولما كان مادة نافمة تمكن الدارس من متابعة سير تلك الهيئات وإنتاجها وتوجيهها فيما يزيد الانتفاع بها ؛ فقرر إنشاء قسم بها للقيام بتجميع نشاط الهيئات الثقافية ، وسمى « إدارة التسجيل الثقافي » وعمل هذه الإدارة تسجيل مظاهر النشاط الثقافي في البلاد من كافة جوانبه ، عدا الجانب الذى تضطلع به معاهد التعليم وفق برامجها الرسمية ، ليجتمع للباحثين في شئون الثقافة العامة أسباب العلم بما بلفته البلاد من التقدم العلمى ، ومدى وعيها الثقافي ، وما ينتظر أن تبلغه على الأيام في هذا السبيل ، ليؤدى ذلك إلى غاييه الطبيعيين :

العربية دعت إلى عقد مؤتمر ثقافي يلبثان في الأسبوع الأول من سبتمبر القادم تنفيذاً للمبادرة الثقافية المقودة بين دول الجامعة العربية .

وسينظر هذا المؤتمر في وضع حد أدنى مشترك لمواد الدراسة في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في البلاد العربية ، وذلك في اللغة العربية والجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية ، كما سيمنى بمعالجة طرق تعليم اللغة العربية . ومنذ قليل فرغت اللجنة المؤلفة بوزارة المعارف المصرية لتيسير تعليم اللغة العربية ، من مهمتها ووضعت تقريرها ، ولكنها رأت عدم إذاعته انتظاراً لما يسفر عنه بحث المؤتمر الثقافي في هذا الموضوع .

وكانت لجنة المؤتمر التحضيرية قد وجهت إلى الحكومات العربية أسئلة في المواد التي هي موضوع نظر المؤتمر ، بقصد إثارة النقطة التي ستبحث ، ليبدى المختصون آراءهم فيها . وقد تلقت اللجنة أبحاثاً كثيرة من الهيئات والأفراد واختارت ما رأته صالحاً منها ، ووضعت تقارير عما تضمنته هذه الأبحاث .

ومن الأسس البدئية التي وضعتها اللجنة التحضيرية لأبحاث المؤتمر بيان العيوب الحالية في طرق التدريس والمناهج ، واقتراح ما يراه الباحث من وسائل النهوض بها وخاصة في تيسير القواعد وتيسير الكتابة ووضع خطة ناقمة لتدريس تاريخ الأدب ونصوصه أما في الجغرافيا فيمنى بجغرافية البلاد العربية خاصة ليقف أبناء كل من البلاد العربية على أحوالها المختلفة من طبيعية وعمرانية واقتصادية ، ويستعان في ذلك بالصورت والأفلام والرحلات

وأما التاريخ فتتجه العناية فيه إلى التاريخ العربي والروابط التاريخية بين البلاد العربية في العصور المختلفة

وفي التربية الوطنية سيكون أول أغراضها إعداد المواطن العربي المستنير ليكون مواطناً صالحاً في مجموعة البلاد العربية كما هو مواطن صالح في أمته ، ويهتم بالوسائل التي تسكفل تربيته كالرحلات والجماعات المدرسية

وقد تلقت الأمانة العامة للجامعة العربية من الفنادق اللبنانية بيانات للتخفيضات التي قررت في أجورها لأعضاء المؤتمر ، كما قررت إدارات السكك الحديدية المصرية واللبنانية والفلسطينية

الأولى نمرير ضيوف مصر والمهتمين بشؤونها من الأجانب ، المكاة التي بلغتها مصر من الثقافة العامة .

الثانية إعداد البيانات والوثائق التي تحتاج إليها الحكومة ، والهيئات العلمية ، والتفقون في البلاد ، لتدعيم الهضة الثقافية ، وتوجيهها الوجهة الكفيلة بتحقيق مصلحة البلاد ، وتكميل النقص فيها ، ومدها بأسباب القوة والاستمرار ، حتى تكون مشروعات البلاد وبرامجها الثقافية العامة مستندة إلى أساس ، قاصدة إلى هدف .

وتتحقيق هذين الغرضين كان أول ما تهتم به إدارة التسجيل الثقافي إصدار « سجل ثقافي » سنوي يصف مظاهر النشاط الثقافي خلال عام ويبين اتجاهات هذا النشاط ومهامه ، وسيشتمل هذا السجل على أبواب النشاط الثقافي في البلاد ، وما أدته كل هيئة من الخدمات الثقافية خلال العام ، سواء في ذلك الهيئات الرسمية والهيئات الشعبية ، كجمع فؤاد الأول للغة العربية وما يشبهه من المجمع ، ودور الكتب في القاهرة والأقاليم ، والتأليف العامة والخاصة ، والجمعيات الثقافية ، والجامعة الشعبية ، والأندية العلمية ، والماض ، والإذاعة ، والمسرح ، والسبنا ، وحركة النشر والطباعة ، والصحافة ، والمحاضرات ، والتعاون الثقافي ، وما يتصل بذلك من ألوان نشر الثقافة .

وقد استقر الرأي على اعتبار العام الثقافي من أول يناير إلى آخر ديسمبر ، ويصدر « السجل الثقافي » السنوي بعد إتمام تجميع مواد العام الثقافي ، ويقدر لذلك نحو ثلاثة أشهر بعد انتهاء العام .

وقد تكونت الإدارة من الأستاذ محمد سعيد الريان رئيساً ، والأستاذ عبد الحميد يونس وكيلاً ، والأساتذة كامل حبيب وعباس خضر وأنور المداوي أعضاء فنيين . وابتدأت العمل في مكانها الجديد الذي اختير لها بميدان الخديوي إسماعيل بمبدأ عن الديوان العام لوزارة وخطط أصحاب الحاجات الذين تزدهم بهم مكاتب الموظفين ورداهات الديوان .

### المؤتمر الثقافي :

عرف القراء مما كتبناه فيما مضى أن اللجنة الثقافية بالجامعة

ما كتبت في العدد (٧٣٤) حول ما يعتب به علينا إخواننا اللبنانيون من إهمال مؤلفاتهم في مصر . وأجل ردى على تلك الكرامة ، أو ما أود أن أقوله فيما تضمنته ، فيما يلي :

١ - كتبت في الموضوع واحداً وثلاثين سطرًا ، أكثرها في بيان تقصير لأدباء المصريين في حق المؤلفات اللبنانية ، وذكرت في ثلاثة أسطر ما يجمله أن المؤلفين اللبنانيين لا يرضيهم أن ينقد أدباء مصر مؤلفاتهم نقدًا حرًا . ففصل الكتاب هذه الثلاثة الأسطر وجال حولها جولة أثار غباراً أوتر أن أكتفي بالقول أنه حجب عن الميرون كيفية تناولي للموضوع ...

٢ - قال إنني أطلقت القول دون أن أتى بمثال لمن غضب من النقد . والحمد لله ، لقد كفاني الأستاذ نفسه هذا الأمر ، إذ حمل على هذه الحجة لجرد تلك اللفتة الرفيعة التي جاءت بعد كلام شديد في الإنحاء على الأدباء المصريين ، وقد كفاني الأستاذ بذلك أيضاً مؤونة الخروج عن منهجي في عدم التجريح بذكر الأسماء .

٣ - كنت أراني أستحق نقحة طيبة من رُبي لبنان ، بدل هذا الذي ساقه إلى الأستاذ سهيل ، أو بجانبه على الأقل .. وبعد فاستشر « الحساسية والذرق والمودة » وأبعت إلى الأستاذ سهيل إدريس ببيروت - تحية :

« العباس »

تخفيضات مختلفة في أجور السفر للأعضاء ، وكذلك بعض شركات الطيران والديارات .

وقد أذاعت وكالة الأنباء العربية من بيروت أنه سيشارك في المؤتمر الثقافي العربي أربعون سيدة عربية .

السبما والأهرف القومية :

من أبناء أمريكا أن دعاة صهيونيين قد اتفقوا مع جماعة من المثليين والمثلاث المشهورين للاشتراك في أفلام تدور حول الدعاية الصهيونية . وقرأت في إحدى المجلات الفنية أن صناعة السينما في إيطاليا تتجه في الوقت الحاضر إلى معالجة الموضوعات التي ترمي إلى النهوض بالأمة من كبوتها ، وإلى خلق مجتمع جديد يتمتع فيه الفرد العادي بحقوقه كاملة .

فهل يمكن أن يعمل القاعون بصناعة السينما في مصر أفلاماً من هذا القبيل للدعاية لقضيتنا متخذين مما يدور حولها الآن في مجلس الأمن من عراك ونقاش ، مادة لمعلم ، وإن في مناظر رقدنا هناك في اجتماعاته ودعاياته ومواقف رئيسه الخطابية في المجلس لمجالاً واسماً لذلك ، وقد أنهت إلينا الأنباء أن مندوبي شركات السينما قد نشطوا في التقاط الصور في مختلف الأراض ، فإنا نصيب فننا السينمائي من هذا كله ؟ وما جهده في خدمة هذه القضية ؟ ومن يدري فقد ينشط الإنجاز في الدعاية ضد قضيتنا بالأفلام

أيضاً . فهل نقف أمام ذلك مكتفين بأضمة الأيمان ..؟

إننا نتخذ السينما اليوم ملهارة فارغة ، أي أنها تسلي الشعب وروح عته ولكنها لا تحمل إليه شيئاً ذا بال ، ولكن الشعب لن يصبر طويلاً على هذه الملوى ، فإن وعيه القومي يفتح شهيته لنذاه نافع ، وغاية الرجاء أن يصاحب هذا الوعي نضج السينمائيين والتفتاتهم إلى مقتضيات الأحوال .

إنني لست متشامكاً ، فالزمن مع الوعي يحقق ما نصبو إليه ، وقد مضى ما يكفي من الزمن واكتملت بقظة الوعي ، فالتحول المنتظر وشيك الوقوع .

الأدب بين مصر ولبنان :

قرأت الكلمة التي كتبها من بيروت الأستاذ سهيل إدريس ونشرت في العدد الماضي من الرسالة ، والتي عقب فيها على

## اطلب من دار الرسالة

ومن جميع المكتبات العربية

١ - تاريخ الأدب العربي

٢ - في أصول الأدب

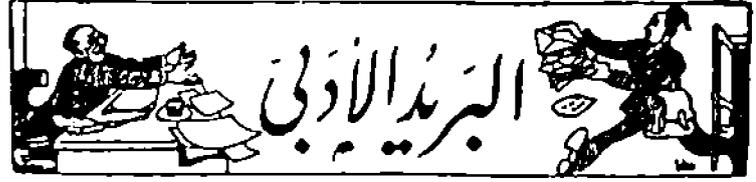
٣ - دفاع عن البلاغة

٤ - آلام فرتر .....

٥ - رفائيل .....

لقد شغل العرباني الجرمانى العلامة ( كرنكو )  
اللغويين والأدباء أكثر من عشرين سنة بفقده ما تقدمه ،  
ولم يزل يشغلهم .

السهمى



في اللغة فعمرو :

فهر الأصور الوسط ... أيضاً :

كتب الدكتور أمير بقطر مقالا في مجلة الهلال عنوانه :  
( شر الأمور الوسط ) وأخذ يتدد بأوساط الأمور وبمبترها  
( أقلها إنتاجا ، وأجزمها نمنا ، وأسرعها زوالا ، وأخفها آثرا في  
النفوس ) فجاه الأستاذ مصطفى محمد إبراهيم وكتب كلمة في العدد  
( ٧٣٦ ) من الرسالة النراء ، يحتفظ لهذه الحكمة بكيانها  
واعتبارها ؛ فحمل كلمة الوسط على أنها خير الأشياء وأعدلها .  
ويؤسفنا أن نقول أن كلا من الدكتور العلامة ، والأستاذ  
الفاضل قد تنكب الجادة ، فليس المراد من الوسط في هذه  
الحكمة وسط كل شيء . وإلا كان العرب الذين أجروها على  
أنفسهم بُلها مغفلين ، وليس المراد من الوسط ( من كل شيء  
خير وأعدله ) وإلا كانت الكلمة متهاينة فتشول حينئذ إلى  
هذه الرككة ( خير الأمور خيرها ) وهو ما نرى العرب من  
التوسط فيه .

وإنما قصدت العرب من الوسط هنا معنى أدبيا هو الحد بين  
الإفراط والتفريط ، ولذلك يقولون : التفضيلة حسنة بين سيئين ،  
والجود مثلا وسط بين البخل والإسراف ، والشجاعة وسط بين  
الجبن والتهور ، وليس الطالب الذي ينال ٦ من ١٠ حائرا على  
الوسط الذي قصدوه . ولو أردنا أن نضرب المثل بالطالب لقلنا  
إن من الطلاب من يعتدل في استذكار دروسه فيعطى المدرس  
حقه ويعطى نفسه حقا ، ومنهم السرف الذي يعمل الليل والنهار ،  
ومنهم الكسالى وخير الثلاثة المتوسط .  
ونحن إذا رجعنا إلى أقوال العرب وجدنا فيها ألف دليل  
على هذا الذي ذهبنا إليه .

فالشاعر يقول :

فرط التناهي غلط خير الأمور الوسط  
ومن أمثالهم : ( لا تكن حلوا قيسرط ، ولا صرا فتق )

نبه الكاتب الباحث الأستاذ الفاضل محمد سليم الرشدان في  
الرسالة النراء ( ٧٣٥ ) على وصف الكاتبة الفاضلة الكاملة السيدة  
منيرة الكيلاني الأروقة - وهي جمع - بالسوداء - وهي  
مفردة - في مقالتها ( لسان الدين بن الخطيب ) .

في ( إرشاد الأريب ) لياقوت في سيرة أبي العلاء :  
قال الشيخ أبو العلاء ( رضى الله عنه ) : لزم مكنتي منذ  
سنة ( ٤٠٠ ) واجتهدت أن أتوفر على تسييح الله وتحميده إلا أن  
اضطر إلى غير ذلك . فأمليت أشياء ، وتولى نسخها الشيخ  
أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم - أحسن الله معونته -  
فأزمني بذلك حقوقا جمة وأيادي بيضاء ، لأنه أتني في زمنه ، ولم  
بأخذ مما صنع نمته ، والله يحسن له الجزاء ، وبكفيه حوادث  
الزمن والأرزاء .

وفي رسالة الشيخ لأبي العلاء ( رسائل أبي العلاء ص ١٦ )  
ونهاية الأرب ج ١٤ ص ٢٦٥ ) :

وكم في أديم الخضراء ، من أشباح مضيفة زهراء .

وفي ( المنصص ) ج ١١ ص ١٧٢ :

الرُغْمَل : سمحة تفقرش وعيدانها صلاب ، ورقها نحو من  
ورق الخماح إلا أنها بيضاء ، وهو أجود الخض . وقيل هو ذو  
فضيان ، له ورق<sup>(١)</sup> مثل الأظافر خضراء غبراء . وقيل : هو  
بقلة ليست بشجرة<sup>(٢)</sup> .

إذا قال هذان الإمان ما قاله فللسيدة منيرة ، ولكل أديب  
وأديبة ، الإلتام بهما ، ولن يضل - إن شاء الله - ممتد بهديهما

(١) الورق مجموع . روى الصليح للأخطل .

فكأنما من من تقدم عهدا ورق نصرت من الكتاب بوال  
(٢) وصف الجمع بعفرد في ( الكشاف ) ج ٢ ص ٣٨٢ وفي  
( شرح ديوان الحماسة ) ج ٤ ص ١٧٠ وفي رسالة للمصاحب في ( إرشاد  
الأريب ) ج ٦ ص ٢٩٧ .

أى تلفظ ، وقول مطرف ابن الشخير : ( الحسنه بين السبتين ،  
وخير الأمور أوساطها ) .

فلا حاجة بنا - إذن - إلى حمل الوسط على معناه في قوله  
تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً » كما لا حاجة بنا إلى  
التنبية على أن الدكتور يقتر ذهب عليه معنى الوسط ، وفهمه فهماً  
حسائياً !!

على العمارة

ندرس بالأزهر الشريف

نعم الضمير مطمئن :

قرأت كلمة الأستاذ الشاعر محمود عماد بمدد الرسالة الغراء  
٧٣٢ رداً على الأستاذ محمد غنيم وفيها يقرر أن الضمير الثاني في  
« هذه مسألة لها أهميتها » - وما شابهها - لا يزال قلقاً  
واستدل على قلقه بتفسير الأستاذ غنيم الآية الكريمة . وطلب  
الاستشهاد بمثال آخر من القرآن أو من مقول العرب .

فإليه أبحث بهذه الأمثلة مقررماً ما قاله الأستاذ غنيم ، وهو أن  
الضمير مطمئن له أهميته ، ومثل هذا التمييز إنما يرد في مقام التقرير  
لأن المسألة لها أهميتها في ذاتها وهذه الأهمية مقصورة عليها  
لا تمتداها إلى غيرها .

يقول الله تعالى « انا أعمالنا ولكم أعمالكم » ويقول :  
« لهم أجرهم عند ربهم » ويقول : « وإن كذبوك فقل لي عملي  
ولكم عملكم » .

ويقول ابن الرومي :

لها أجرها إن أحصت فلنفسها وميزانها يوم القيامة أرجح  
ويقول مهباز الديلمي :

لي عفتي عنه وما نال له وخيرنا من عارك العيش الخشن  
ويقول :

له خصبه دوني ولي نوطي به وعون أباه وهو مجذب ( كذا )  
ويقول :

تحل بها يا سمد فعي فلادة يزّين فيها فاخر الدر تقيه  
لها حسنها . ليكن أريدك شافكاً وخير شفيع لي إلى الجسم قلبه  
وعلى هذا فالتعبير بهذه الأمثلة صحيح وسليم . وما أظنه  
إلا مقررماً بأن الضمير له اطمئنانه وأهميته .

( الناضرة )

كمال الخولي

تصحيح بيت :

في العدد ٧٣٣ من الرسالة الغراء كلمة للأديب عدنان أسعد  
من قصيدة للشاعر السوداني الرحوم « التيجاني يوسف بشير »  
نشرت في مجلة « العالم العربي » بعنوان « في عراب النيل » وهو  
واستفادوا يا نيل منك لمتناً م شجى من آلهى ربائك  
إذ قال إنه مكسور لأنه ظن أن لفظة « إلهى » التي وردت في البيت  
منسوبة إلى « الإله » والصواب أنها منسوبة إلى « الآلهة » لا إلى  
« الإله » كما جاء في الديوان وبذلك يكون البيت بصورته صحيحاً  
وهناك الكثير من الأبيات وردت في ديوان الشاعر السوداني

ضمناً هذه الكلمة مثل :

والأخ المبر... والفتى الآلهى النفس من خلو من الحجا والضمير

محمد مفتاح الفيثوري

( اسكندرية )

الى الأستاذ ( الجواظ ) :

ورد في تقيياتكم في عدد الأسبوع ( ٧٣٥ ) من الرسالة  
تحت عنوان « ولكنهم الملمون » ما يلي :

« ولو أن هذا التعبير وقع من جماعة المهندسين مثلاً لأغضينا  
عنه وقلنا أمر ليس من صميم صناعتهم فلا لوم عليهم ولا بتقينا له  
أوجه التأويل ... » .

ولم أجد يا سيدي سبباً يدعوك لتختار جماعة المهندسين  
وتميمهم بدم الدقة في التعبير والجهل بقواعد اللغة وتقول ( أمر  
ليس من صميم صناعتهم ) . إن المهندس أكثر الناس دقة في  
اختيار ألفاظه ومعانيه - ويزداد عنهم إضاحاً بالتجائه إلى  
المادلات والأعداد . وبمصر مهندسون يمارون كل الفيرة على  
على مهنتهم ولغة بلادهم .

أنا منك يا سيدي في أن نهضتنا الهندسية حديثة وأنه لم يتم  
للآن الاتفاق على بعض مصطلحات العلوم الحديثة ولكن أود  
إحاطتك علماً بالمجهودات التي تبذلها نقابة المهن الهندسية وجمعية  
المهندسين الملكية في هذا الباب .

ختاماً إن كنت قد أسأت فهم قصدك فلي منك بيان .

المهندس ومير مصطفى

— مرحبا بك يا إدريس استكون الجلال هنا بعد قليل ، فلم يمهلم إدريس إلا ربنا لفظوا تلك اللقطة ، فأمسك بسيفه وأجهز على ثلاثة منهم في طرفة عين ، فلاذ الباقون بالفرار ...



قصة إسلامية :

## شيخ الأندلس

منقولة من الإنجليزية

بقلم الأديب وهبي إسماعيل حقي

— ٢ —

ولما لم ير إدريس سيده ولم يسمع له صوتا ، انتقل إلى خيمته الخاصة فوجده ملق على وجهه في أحد الأركان . وبجواره واحد من التمردين والسيف في يده ، فقال له ذلك التمرد حين رآه بعد أن ركل التاجر برجله :

— ماذا يجب أن نعمل يا إدريس لتتخلص من هذا التمس؟  
تأثر إدريس من الحالة التي وصل إليها سيده ، ومن الحياة التي بدرت من أتباعه ومن هذه الوحشية والقسوة التي عاملوه بها ؛ إنهم قد شدوا وثاقه ، وأحكموا قيده ، وطرحوه أرضا ، وشهروا عليه سيوفهم ... إن إدريس مسلم ، ودينه لا يبيح له أن يتخلى عن أداء واجبه وإن عرض عليه نصف المتاع ثمنا لتخليه .  
حقا إنه وحده في هذا المكان أمام زملائه الذين سبوت لهم أنفسهم أن يتألبوا على ولي نعمتهم .

وحقا إن سكونه سيجعل منه بعد ساعات معدودات غنيا كبيرا ، وريا عظيما ، وليس بالهين عليه أن يتخذ سيده ، كما أنه ليس بالهين عليه أن يقف مكتوف اليدين لا يعمل عملا ...  
إن ضمير المسلم يهيب به أن يعمل على انقاذ سيده وأن يعرض حقه عليه ، وأن يكون وفيا له ، أمينا مخلصا ، وأن يربأ بنفسه ، وينأى يدينه عن أن يتسفل إلى هذا البرك من الانحطاط الخلقى .  
وهذا ما كان من إدريس فقد وثب على الخادم الذي يحرس التاجر وثبة النمر ، وجرده من سيفه ثم أطاح برأسه ، وبسرعة البرق حل قيود سيده ، وعاونه على النهوض .

أما بقية الأتباع فقد كانوا في شغل عن ذلك كله بحزم الأمتعة في الخيام الأخرى . ففاجأهم إدريس وصرخ فيهم صرخة قوية نبهتهم إلى الخطر الدام ، فلما هموا بالقضاء عليه رأوا بجانبه سيدهم ويده سيفه البتار ، فضشيم من ألم ما الله به علم . وقبل أن يثوب إليهم رشدهم ، أحمل إدريس وسيده فيهما فسقطا اثنان منهم يتخبطان في دماثهما . فلما رأى الباقون ذلك ولوا مدبرين . وتركوا كل شيء على ما كان عليه .

في الصباح الباكر لاح في وسط البحر على مد البصر ، مركب القراصنة يمين في الحرب ، وهو مشحون بما سرقوه من

وجدت هذه الدعوة طريقها إلى بعض الآذان ، ونهاس كثير من الخدم وقبلوا أخيرا وأعلنوا الواقعة وعمد كل فريق منهم إلى سيده فشد وثاقه وأحكم قيده ، ثم تفرغوا إلى الأمتعة يسلبون وينهبون ما تصل إليه أيديهم .  
ولما عاد إدريس وسمع صيحات الحياة تردد في جنبات المسكر ، انتق سيفه ، واستعد للزوال ، فاعترضه أحد الخدم وقال له :

— لا تضع الوقت يا إدريس ، فهذه فرصة قل أن نسمح . إن القراصنة عاهدونا عهدا وثيقا أننا سنقتسم وإياهم كل ما نسلب ولم يدعه إدريس يتم حديثه فيأدره بقوله :

— بماذا تنطق يا هذا ؟ وماذا تريد أن تقول ؟

— أقول إن الظروف قد هيأت لنا أن نسلب متاع هذا التاجر ، ونحتص بها دونه ، وسننزل لك عن نصفها ، ونشترك جميعا في النصف الآخر ... وها نحن أولاء قد أحكنا قيد سيدينا ؛ فلا تردد وسارع إلى معونتنا ...

لم يكن لدى إدريس سوى عمل واحد لإجابة ذلك الخادم ، فإنه لم يكده يتم جلته حتى كان السيف قد فلق هامته ، فسقط على الأرض تتفجر الدماء غزيرة منه ، ثم دلف إدريس إلى إحدى الخيام فوجد سائر الخدم منهمكين في كسر الصناديق ، وتفرغ الأواني الذهبية ، وربطها استمدادا للرحيل ، فلما وقع عليه نظرم حسبه قد خف لساعتهم ، فقالوا في لفظ واحد :

أو الدين ؛ فقد كان للأندلسيين ولع شديد بالرياضة على اختلافها ، فكان البرابرة والعرب واليهود منهم والمسيحيون والمسلمون يؤمنون تلك الساحة من كل فج في نشوة الفرح وغمرة السرور .

وكان الدم الإسلامي الوطني يحقق في قبة البناء ، ينشر المدل والإخاء ، ويدعو إلى التسامح والمساواة ، وكانت المباريات الرياضية والمهرجانات الشعبية في المناسبات الدينية ، والأعياد الوطنية ، وكان أعظم تلك المباريات المباراة التي تقام في أيام عيد الفطر من كل سنة ، فقد كان يتقدمها عرض عسكري عام ، تتبعه حركات رياضية ماهرة ، وكان نبلاء المسلمين وأمراؤهم يدعون إليها كبار المسيحيين وعيونهم ليشتروا في الرماية وسباق الخيل .

وكانت الوفود تتوالى على المدينة من أقصى البلاد وأدائها لشهود المهرجانات ، فيتابلهم السكان بالحفاوة والترحيب ويفتحون لهم صدورهم وبيوتهم ، ويقومون لهم الولائم الفخمة والحفلات العظيمة ، وكانت الحكومة تعد بيوتاً لمن لم يجدوا لهم مأوى . توفر لهم فيها أسباب الراحة ، وتهدى لهم فيها طيب الإقامة .

وفي إحدى السنوات كان شهر رمضان يقترب من النهاية ، حين أخذت المدينة زخرفها وازينت ، وشرع السكان يتأهبون لاستقبال الوافدين عليهم من أعالي البلاد وأسافلها لحضور المباراة الكبرى ، وكانت عادتهم قد جرت بأن الغريباء عن المدينة يكتبون إلى أصدقائهم فيها أنهم سينزلون ضيوفاً عليهم مدة المهرجان ليمدوا لهم أماكن لإقامتهم ، وكانت برامج المهرجان تذاق بين السكان قبل إقامته بأيام معدودات ، وبينها أسماء المشتركين في المباريات الرياضية ، وركوب الخيل ، واللعب بالهيف والرمح ، وإصابة الأهداف بالسهم . لم يبق على العيد إلا يوم وبعض يوم ، وليس لأهل المدينة حديث إلا حديث المباراة ، ومن اشترك فيها من المسلمين والمسيحيين الذين استمدوا لئزال إسحاق بن إدريس ، ذلك الشاب العربي المسلم الذي توالى انتصاره في عامين متتابعين .

إن القارئ ليدكر أن إدريس بن أحمد قد أصبح أقرب القرين إلى ذلك التاجر الأندلسي الذي التحق بخدمته في سوريا ورافقه إلى بلاده ، وخلصه في الطريق إليها من برائن موت محقق ، ولقد نم إدريس بجواره بضع سنوات كان فيها موطن سره ، وموضع إعزازة وإكباره ، فلما وافته منيته ولم يكن قد أعقب ذرية تؤول إليها ثروته الطائلة أوصى بها لمنقذ حياته إدريس وقاه لحقه واعترافاً بفضل ، فأصبح إدريس منذ ذلك التاريخ صاحب غنى وجاه عريض . واقد شكر لله هذه النعمة العظيمة ، فكان ينفق

أموال ومتاع . وكانت جثث القتلى والجرحى متناثرة حول الخيام في منظر رهيب ترنح لهوله القلوب ، ولم ينج من التجار سوى سيد إدريس ، فقد كتب الله له السلامة على يد رفيقه الأمين وحارسه المخلص الذي أبى عليه دينه وأبى مروءته أن يترك سيده في محنته . كان إدريس مؤمناً حقاً ، طيبه الإسلام بطابعه ، فنشأ متواضعاً جم التواضع ، كبير النفس ، عالى المهمة كثير الوفاء ، شديد الإخلاص أحرص على تعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم من حرصه على حياته ، فكان يرى أنه لا يليق بالمسلم أن يلوث سمعة الإسلام بالجبن أو الحيانة ، أو القعود عن نصرته الضعيف ... وكان يرد على تناه سيده عليه بعد تلك الليلة بقوله :

— إننى يا سيدي لم أقم إلا بما يجب على كإنسان مسلم يعلم أن الله يجزى الحسن بإحسانه ، ويعاقب المسيء بإساءته ، وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

كانت تلك الفرصة هي التي ولدت في التاجر الثقة بإدريس ؛ وأعات منزلته في قلبه ، حتى أصبح لا يعمل إلا بمشورته ، ولا يصدر إلا عن رأيه ، وكان الرجل من كبار التجار في الأندلس ، له القصور الشاهقة ، والزراع الواسعة ، والحدايق الفناء ، والبساتين الزهراء ، يحوطه جيش من الخدم والحشم ، ويتمتع بتقدير الناس ومحبتهم .

ولما استقر المقام بالتاجر في بلده بين أهله ، أقام حفلاً كبيراً ، شكراً لله على سلامته ، ودعا إليه سراة القوم وعلميتهم ، وقدم لهم إدريس منقذ حياته ، وامتنح لهم شجاءته ومجدته ، وقص عليهم قصته ، وقال في تمام حديثه : « فلولا إدريس اسكنت في عداد الأموات منذ أمد بعيد ؛ فأنا مدين له بحياتي ! » .

جمل كلام الرجل لإدريس مكاناً ممتازاً في نفوس الناس وقلوبهم ، فكانوا يجلونه ويحترمونه ، ويقدررون فيه أخلاقه الإسلامية الكريمة ، التي فتحت له أبواب السمادة في مستقبل حياته ، فلقب بشيخ الأندلس ، وصار أغنى أغنيائها .

وفي مكان منعزل عن المدينة وضواها ، كانت الساحة الشعبية التي أعدتها حكومة الأندلس الإسلامية ، لإقامة المهرجانات الرياضية والمباريات في الرماية والفروسية ، وكانت الساحة واسعة ، اكتست أرضها بحشيش أخضر جميل ، وقامت في جوانبها أبنية بنجمة في شكل دائري ، واجهتها مكشوفة إلى الملعب ليجلس فيها المتفرجون أيام المباريات ، وكانت الساحة مفتحة الأبواب لجميع المواطنين من غير تمييز بينهم في الجنس

جيا دم وأخذوا يقطمون الساحة ذهباً وجيئة ، وهم يتهبون في ملابسهم الوطنية الزاهية ويتأهبون لاستقبال الخليفة وبدء المباراة . وما هي إلا دقائق معدودة ، حتى قرعت الطبول ليداناً بقدم الخليفة ، فاشرا بت الأعناق ، وشاهد الحاضرون كتيبة من الفرسان تتقدم الموكب ، وكاهم من زهرة الشباب العربي المسلم ، ترقص الخيل تحمهم ، وتلمع السيوف في أيديهم ، ثم وليها الرجلة وهم من خيرة رجال الحرب ، يحملون الأعلام الوطنية الإسلامية ، وعلى صدورهم الأواط التي فازوا بها في المارك التي خاضوا غمارها وخرجوا منها ظافرين . ثم لاح الخليفة يحيط به الأمراء وكبار رجال الحكم والأمن على خيل أشد بياضاً من الثلج ، وملابسهم وسيوفهم ناصعة البياض ؛ وكان الخليفة يلبس فوق رأسه عمامة كبيرة مرصعة بالجواهر ، وتملؤها ريشة طويلة ذات ألوان عديدة أكتبتها رونقا وبهاء . وقد استقبلت الجماهير الخليفة أروع استقبال وهتفت له في حماسة بلامت عنان السماء وهي تردد : « الله أكبر ، الله أكبر » أوقدت السيدات بالناديل المعلقة في أرض الملعب احتفاء بقدم الخليفة . رد الخليفة تحية الجماهير بأحسن منها ، ثم أخذ يجلسه وجعل المشتركون في المباراة يبرون أمامه في شبه عرض عسكري يتقدم الأسن منهم ليحجي الخليفة بالحناءة بسيطة ، ثم الذي يليه في السن ، ورئيس الملعب يقدمهم له بأسمائهم ، فلما كان دور إسحاق — والخليفة يعرفه لأنه فاز بالبطولة مرتين — قال له جلالتك : كيف أنت يا إسحاق هذا العام ؟ أخشى أن يدرك النصر ، فإنك أمام أشهر الرماة وأمهزم إفاحنى إسحاق قليلاً ثم قال : إنني يا مولاي بحسن تأييد الله ، وبجميل رعايتكم بخير والحمد لله ، وأمل في الفوز كبير ، ما دمتم عنا راضين ا ( يتبع ) وهي إسماعيل عفي

بسخاء على الموزين وذوى الفاقة ، وكان يمحج كل عام إلى بيت الله الحرام ، ويهدى لأهل الحرمين الشريفين ، ريفنازل لهم عن كثير من الأموال . وقد رزقه الله في الخامسة والأربعين من عمره طفلاً جميل الصورة ، لطيف التكوين ، ورث عنه صفاء العقيدة ، وحدة الذهن ، ونقاوة الضمير ، فاهم بتربيته وتنشئته على الأخلاق الإسلامية الحميدة ، وعلمه ركوب الخيل والرماية ، فشب نبيل الطياع ، نادر المروءة ، كريماً سخياً . فلما استوى عوده ، واشتد ساعده ، أتمى مضرب الثل في الفروسية وركوب الخيل . وكان أبوه لإدريس قد بلغ من الكبر عتياً ، فملق على ابنه كل أمل له في الحياة ، وأتمذ منه دعامة قوية ، وعدة سالحة للمستقبل .

واقدم نال إسحاق في سنتين متماقتين جائزة البطولة الذهبية في الميابة الكبرى ، وتردد اسمه في هذه السنة على كل لسان ، وتساءل الناس متشككين : أيموز قصب السبق مرة ثالثة وقد احتشد له كبار الرماة من المسيحيين الذين برعوا في ركوب الخيل وقد مرعوا لنزاه من مناطق شاسعة البعد ؟

حل اليوم الذي تختم به الميابة الكبرى ، وتخفق فيه قلوب التنافسين رغبة في الفوز ، ورهبة من الفشل ، وبدأ الناس يفدون إلى الساحة مبكرين ، وقد أخذوا زينتهم ، ولبسوا أبهى حلتهم ؛ وكانت السيدات يتباهين بجمال زينتهن وحسن هندامهن وهن في الطريق إلى مقصوراتهن الخاصة بعيدات عن الرجال ، وكان للنساء الأندلسيات ولع بشهود المباريات ولا يشتركن في اللعب . وكان للخليفة وكبار الحاشية مقصورات خاصة بهم في أبنية الملعب . ولما دقت الساعة الماشرة ، وكانت الساحة غاصة بالرجال والنساء والأطفال يستمعون لأنغام الموسيقى ، ركب التبارون

## إعلان

تملن وزارة الدفاع الوطني من وجود وظائف من الدرجة الثامنة الكتابية خالية بها . ويشترط فيمن يرشح لها أن يكون حاصلًا على شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان ، أو التوجيهية ، أو دبلوم المحاسبة والتجارة التوسطة ، والأ يزيد عمره عن ثلاثين سنة - وسيمنح من يقع عليه

الاختيار وينجح في الكشف الطبي الماهية  
القررة لمؤله

فعل من يرغب في التسمين في إحدى هذه الوظائف أن يقدم طلبه إلى إدارة المستخدمين بوزارة الدفاع الوطني بشارع الفلكي بوسته الدواوين على الاستمارة رقم ١٦٧ ع . ح . في ميماد فايتة ٢٠ - ٨ - ١٩٤٧ وسوف لا تنظر الوزارة فيما

تقدم إليها من طلبات سابقة ، ومن يرغب من مقدمى الطلبات السابقة الالتحاق بأحدى هذه الدرجات أن يجدد طلبه - وإذا كان من يقع عليه الاختيار مستخدماً بالحكومة ولا تتيح التعليمات المعمول بها أعطائه الماهية والدرجة الملن عنهما فلا يكسبه هذا الاعلان اى حق فيها الا إذا وافقت على ذلك السلطة المختصة

## سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية نشر الاعلانات في الرسائل البرقية

أن الاعلان في الرسائل البرقية المتداولة بين سكان القطر المصري بأجمه هو دعاية هامة واسعة النطاق قد هيأتها الصلحة للمعلن الذي يرى إلى رواج أعماله وللتاجر الذي يبغى التوسع في تجارته .  
وقد راعت الصلحة أن تكون أجور النشر في هذه الرسائل زهيدة وفي متناول الجمهور فحملت كل مائة ألف إعلان بتلاتين جنهاً مصرياً وكل ربع مليون بسبعين جنهاً وكل نصف مليون بمائة وعشرين جنهاً فضلاً عن تخفيض سمين في المائة إذا لمع المراد نشره مليوناً أو أكثر من الاعلانات  
انتهزوا هذه الفرصة ولا يفوتكم أن تحجزوا من الآن القدر اللازم لكم من هذه الرسائل  
ولزيادة الايضاح اتصلوا: —

### بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — محطة مصر

مَطْبَعَةُ السَّيَّالِيَّةِ